

سؤالك على شاشة القمر

soalak@zahraun.com

الشيخ عبد الحليم الغزّي**الحلقة السابعة بعد العاشرة ٢٠١٧/٣/٧م**

- **المُقدّم:** السّلام عليكم هذا هو يوم الثلاثاء الذي يتجدّد فيه لقاءنا معكم وبرنامج (سؤالك على شاشة القمر) هذه الحلقة ١٧ لهذا البرنامج يأتيكم بثّاً مباشراً عبر هذه الشاشة ومن أستوديو قناة القمر الفضائيّة سوف نكون معكم هذا الأسبوع إن شاء الله في ثلاث حلقات اليوم وغد وبعد غد، الرّسائل وصلت وسوف ننطلق بها بعد أن نُسلّم على سماحة الشّيخ وفاصلنا الأساسيّ، سلام عليكم سماحة الشّيخ.
 - **سماحة الشّيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:** وعليك السّلام ورحمة الله يا مُحمّد.
 - **المُقدّم:** إذاً الفقرات تبدأ من هذه اللحظة مع عبد الرّضا النّجفي حتّى نسمع أسئلتكم التي وصلت.
 - **سماحة الشّيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:**
- تحيّة زهرائيّة لجميع إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي ممّن يتابعون هذا البرنامج عبر شاشة تلفزيون القمر أو عبر الشبكة العنكبوتيّة.

■ **ملاحظتان أشير إليهما قبل أن أشرع في الإجابة على ما بين يديّ من رسائل:**

- **الملاحظة الأولى:** آخر حلقة من هذا البرنامج وكان الحديث فيها عن الولاية التكوينيّة، كان الحديث جواباً لسؤال ورد من أختنا العزيز الحاج عليّ طمّة الكربلائي وجملة من الأخوة المؤمنين أيضاً سألوا حول هذا الموضوع، لكنني في الحقيقة ما أكملت الحديث بسبب حالتك الصحيّة يا

محمد، فكنْتُ أراك لستَ على ما يرام، فقفزتُ على كثيرٍ من المطالب وطويتُ كشحاً عن العديد من العناوين، وصار الموضوعُ مبتوراً، فبقيت للموضوع بقيةً سأذكرُ أهمَّ مطالبها إن شاء الله تعالى في حلقة يوم الخميس، يعني في يوم الخميس، غداً الأربعاء، بعد غد، في حلقة بعد غدٍ أحاول أن أرفع ما تقدّم من حديثٍ في جوابي حول الولاية التكوينية، أرفع الحروق.

● الملاحظة الثانية: رغم أنني تحدّثت عن هذا الموضوع كثيراً في هذا البرنامج، وفي ندوات عديدة، بشكلٍ مباشر مع الجمهور، وفي برامجي كرّرتُ هذا الأمر من أنني لا أريدُ التصدي لأيِّ مسئولية، ولكن الرسائلُ تترى وكأني أنا الذي أملك الحل! وأنا أقول للأخوة والأخوات: مشكلة الواقع الشيعي هي أكبر مني ومنكم، وكما أنتم عاجزون فأنا عاجزٌ مثلكم، هذه القضية ساقفُ عليها بشكلٍ مطوّل في حلقة يوم الخميس لعلّ هذا يكون الجواب الأخير، فقد أتعبتني هذه القضية، دائماً هذا السؤال يردُّ وأنا أجيب، ولكن تأتي الأسئلة وتأتي الرسائل، أو تأتي البيانات من الإخوة والأخوات بشكلٍ معاكس، هاتان هما الملاحظتان اللتان أردتُ أن أشيرَ إليهما، وسأبدأ بالرسائل.

الرسالة من الأخ العزيز حسين حرز، الرسالة تشتملُ على سؤالين: السؤال الأوّل هل على الشيعي الموالي معرفة مقامات أهل البيت عليهم السّلام معرفةً إجماليةً أو تفصيليةً لكي يكون له مدخلةٌ للتمهيد لإمام زماننا عليه السّلام؟ أقول: معرفة إمام زماننا وهي نفسها معرفةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، فما كان لأوّلهم فهو لآخرهم وما كان لآخرهم فهو لأوّلهم، ونحن حين نقرأ الزيارة الجامعة الكبيرة فإننا نخاطبهم جميعاً، ليس الخطابُ بصيغة المفرد وإنّما الخطابُ بصيغة الجمع: (إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ)، الزيارة من أوّلها إلى آخرها تخاطبُ بصيغة الجمع، ومن هنا سُمّيت بالزيارة الجامعة، فإنّها حقاً جامعة. أساسُ ديننا معرفةُ إمام زماننا، ومعرفةُ إمام زماننا من جملةِ شؤونها أن نعرفَ مقاماته، أن نعرفَ مقاماتهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، قد تكونُ المعرفةُ الإجماليةُ هي الحدّ الأدنى، الحدّ الأدنى من معرفتهم الواجبة أن تكون معرفتنا إجماليةً، لكنّنا إذا استطعنا أن نُحوّل هذه المعرفة الإجمالية إلى معرفةٍ تفصيليةٍ فهذا أمرٌ واجبٌ علينا، يجبُ علينا أن نسعى في هذا الاتجاه إذا كنّا قادرين على ذلك، فأتصوّر أن الجواب صار واضحاً لسؤال الأخ العزيز حسين.

السؤال الثاني: إذا كان الإذعانُ في عالم الذرّ لقبول التوحيد والولاية هو الذي يحدّد مرتبة الإيمان، إذا كان هذا شيء له مدخلةٌ للقابلية فمن باب العدل الإلهي أن يحدّد الشخصُ مرتبته، هل الإنسان يختار

ويحدّد مرتبته للقابلية؟ أقول: عالم الذرّ ليس هو دائرة رسميّة يدور الحديث عنها بهذا الشكل، إذا سنحت فرصة سأحدثُ عن عالم الذرّ بحسب ما جاء في آيات الكتاب الكريم وأحاديث المعصومين إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة من هذا البرنامج، لأنّه وردت عدّة رسائل تتضمّن أسئلة حول عالم الذرّ، فبالنسبة لسؤالك يا (أبو علي) سيكون إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة. أمّا السؤال الأوّل فهو واضح نحن مكلفون بمعرفة إمام زماننا، والمعرفة الإجماليّة لمقاماته هي الحد الأدنى، وإذا كنا قادرين على أن نتوسّع في هذه المعرفة الإجماليّة إلى التفاصيل فذلك واجبٌ علينا، نعم يجب علينا أن نسعى إليه إذا كنا قادرين على ذلك، تحيّي للأخ العزيز حسين حرز وأسأله الدعاء.

الرّسالة الثّانية، من الأخ العزيز مُحَمَّد الكاظمي من الكاظمية المقدّسة، السّؤال يقول هكذا: كيف وصلت رسائل الإمام المهديّ إلى الشيخ المفيد وبأيّ طريقة، والحال أنّ الغيبة الطويلة الثّانية كانت قد بدأت وانقطع التواصل عبر السّفراء؟ أقول: ليس من الضرورة أن تصل الرّسائل من إمام زماننا إلى أحد إلّا أن يكون عبر السّفراء إذا ثبت أنّ هذه الرّسائل صحيحة، إذا ثبت عندنا أنّ هذه الرّسائل صحيحة فليس من الضرورة أن تكون عبر السّفراء، ومع ذلك نحن إذا ما قرأنا ما جاء بخصوص هذه الرّسائل، من أقدم مصادر هذه الرّسائل هو كتاب (الاحتجاج) لشيخنا الطبرسي، وأنا أقرأ الآن من الجزء الثّالث والخمسين من بحار الأنوار، وهو ينقل أيضاً عن كتاب الاحتجاج، بالنسبة للرّسالة الأوّلى هكذا جاء في مقدّماتها: (ذكر كتاب ورد من النّاحية المقدّسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشّيخ أبي عبد الله مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابن النعمان- يعني في آخر سنّي حياته- وصل في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة ٤١٠- الشّيخ المفيد تُوفي في شهر رمضان سنة ٤١٣ للهجرة- ذكر مُوصّله أنّه تحمّله من ناحية متّصلة بالحجاز- إلى آخر ما جاء في هذه الرّسالة، قطعاً الشّيخ المفيد لا بدّ أن تكون قد قامت عنده قرائن على صحّة كلام هذا الموصّل بالنسبة للرّسالة الأوّلى، هكذا ورد بخصوصها، وبالنسبة للرّسالة الثّانية، الرّسالة الثّانية وردت على الشّيخ المفيد- يوم الخميس الثّالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة- يعني حتّى قبل وفاة الشّيخ المفيد بأقلّ من سنة- يوم الخميس الثّالث والعشرين من ذي الحجة- والشّيخ المفيد توفي في شهر رمضان سنة ٤١٣- سنة اثنتي عشرة وأربعمائة- ومّا جاء في آخر الرّسالة:- هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُلَهُمُ لِلْحَقِّ الْعَلِيِّ بِإِمْلَائِنَا وَخَطِّ ثِقَتِنَا- لم يكن بخطّ الإمام- فأخفّه عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَاطْوَاهُ وَأَجْعَلَ لَهُ نُسخَةً يَطْلُعُ عَلَيْهَا مَنْ تَسْكُنُ إِلَى أَمَانَتِهِ مِنْ أَوْلِيَائِنَا- مبالغه في الكتمان،

الإمام يقول له أخف الرسالة وأكتب نسخة عنها، والنسخة التي تكتبها أرها للذين تثق بهم، فهناك أشخاص لهم صلة بالإمام صلوات الله وسلامه عليه، قد يكونون من أولئك الذين يرافقون الإمام في غيبته، فهناك مجموعة من الأشخاص يرافقون الإمام في غيبته، وقد لا يكون من هؤلاء الأشخاص وإنما هو من أولياء الإمام، من أعوان الإمام، من ثقات الإمام، ممن يكلفهم الإمام بشؤونهم وحاجاتهم، ونحن نقرأ في الأدعية ونطلب من الله سبحانه وتعالى أن نكون من أنصاره وأعوانه على نأيه وغيبته، في أيام نأيه أي في أيام بعده وغيبته، وأن نكون ممن يقضي حاجاته في أيام غيبته، هكذا نقرأ في الأدعية الشريفة، فهؤلاء الذين حملوا الرسائل يكونون مصداقاً من مصدايق هذه العناوين، تحياتي للأخ العزيز محمد الكاظمي وأسأله الدعاء والزيارة.

الرسالة الثالثة: إذا ممكن شرح حديث النبي صلى الله عليه وآله: (إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً)؟ أقول: هذا المضمون ورد منقولاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أولاً كلمة "يُعَانُ" من الغين والغين هو الغيم، العرب تقول غيم، هذا الغيم السحاب الذي هو في السماء، تقول غيم وتقول غين، إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَلْبِي، المراد هنا من الغين يعني نحو من أنحاء الظلمة، نحو من أنحاء الحجاب، نحو من أنحاء الكثافة، وهذا المعنى لا يصدق على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. هناك حادثة مذكورة في كتب التاريخ، يقولون إن شخصاً سأل الأصمعي، الأصمعي هذا الأديب واللغوي المعروف، سأله ما معنى ليغان على قلبي؟ قال إن كنت تسأل عن الغين فالغين هو الغيم، أما "ليغان على قلبي" فقلب من هذا؟ هو يعرف الحديث، مراده إن كان السؤال عن قلب محمد فإني لا أعرف معنى الغين هنا، وإن كان السؤال عن قلبي وقلبك فإن الغين هو الغيم والغيم هو الذي يكون إشارة إلى الغم الذي يصيب القلب، إشارة إلى الضجر، إلى حالة من الإدبار، إلى حالة من الإعراض، هذا هو الغين الذي يطراً على القلب، قطعاً هذا المعنى لا يمكن أن يصدق على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكن النبي هنا يتحدث بلسان الأمة بنفس المنطق الذي نزل به القرآن، القرآن نزل بإيائك أعني وأسمعي يا جارة، وفي بعض الأحيان قد يكون المتحدث يتحدث عن نفسه ولكنه يقصد السامع، ونفس القاعدة إيائك أعني وأسمعي يا جارة، فتارة أحاطب شخصاً وأنا أقصد شخصاً آخر، وتارة أتحدث عن نفسي وأنا أقصد شخصاً آخر، فهذه القاعدة وهذا الأسلوب أسلوب إيائك أعني وأسمعي يا جارة قد يكون الكلام موجهاً لشخص ما لفظاً ولكن المعنى يُراد منه شخص آخر، أو قد يكون الكلام يصدر عني أنا

أَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِي، وَلَكِنِّي لَا أَقْصِدُ الْمَعْنَى وَإِنَّمَا فَقَطُّ الْأَلْفَاظَ وَالْمَعْنَى مُوجَّهَةٌ لِشَخْصٍ آخَرَ، فَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَمْثَالُ هَذَا، أَمْثَالُهُ الْأَدْعِيَةُ الْكَثِيرَةُ، حِينَ يَقُولُ الْإِمَامُ الْكَاظِمُ فِي دَعَائِهِ بَعْدَ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَهُوَ فِي سَجُودِهِ: (وَعَصِيَّتُكَ بِفَرْجِي وَلَوْ شِئْتَ وَعِزَّتُكَ لَأَعْقَمْتَنِي) لَمَّا يَقُولُ مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ تَنْطَبِقُ عَلَى الْإِمَامِ الْكَاظِمِ؟ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَنْطَبِقَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ، وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرٌ، الْأَدْعِيَةُ الْمَوْجُودَةُ بَيْنَنَا وَحَتَّى الزِّيَارَاتِ، الْمَضَامِينُ الْمَوْجُودَةُ فِيهَا حِينَ تَأْتِي النَّصُوصُ عَنْ الْمَعْصُومِينَ تُخَاطَبُ أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ (بِأَيِّ أَنْتُمْ وَأُمِّي)، هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخُطَابُ صَادِرًا مِنَ الْمَعْصُومِ؟ بِلِسَانِهِ هُوَ وَبِنَفْسِ الْمَضْمُونِ؟ نَعَمْ هُوَ صَادِرٌ عَنِ الْمَعْصُومِ بِلِسَانِهِ لَفْظًا، لَكِنْ هَذَا الْمَضْمُونُ نَحْنُ نُخَاطَبُ بِهِ الشُّهَدَاءَ وَلَيْسَ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ هُوَ الَّذِي يُخَاطَبُ أَنْصَارَ الْحُسَيْنِ بِهَذَا الْخُطَابِ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي حَدِيثِ الْمَعْصُومِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

السُّؤَالُ الثَّانِي فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ: تَعْيُنَاتٌ، مَا مَعْنَى كَلِمَةِ تَعْيُنَاتٍ؟ يَبْدُو أَنَّ الرِّسَالَاتِ فِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَثْنَاءَ الطَّبَاعَةِ، مَا مَعْنَى كَلِمَةِ تَعْيُنَاتٍ؟ هَذَا الْمِصْطَلَحُ هُوَ مِنَ الْمِصْطَلَحَاتِ الَّتِي يَشِيعُ اسْتِعْمَالُهَا فِي كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ، وَفِي كُتُبِ الْعُرَفَاءِ، وَفِي كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ. التَّعْيُنَاتُ هِيَ جَمْعٌ لَتَعْيُنٍ، وَالتَّعْيُنُ بِحَسَبِ اصْطِلَاحِ الْفَلَسَفَةِ أَوْ بِحَسَبِ اصْطِلَاحِ الصُّوفِيَّةِ وَالْعُرَفَاءِ الْمُرَادُ مِنَ التَّعْيُنِ هُوَ تَمَيُّزُ الشَّيْءِ بِمُمَيَّزَاتٍ لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا شَيْءٌ آخَرَ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، مِثْلًا حِينَ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْجِنْسِ بِمَا هُوَ إِنْسَانٌ، فِي هَذِهِ الْحَقِيقَةِ هُنَاكَ مُمَيَّزَاتٌ أَكْسَبَتْ حَقِيقَةَ الْإِنْسَانِ، أَكْسَبَتْهُ وَضْعًا مَعِينًا يَخْتَلِفُ مِثْلًا عَنِ الْحِصَانِ، يَخْتَلِفُ عَنِ الْفِيلِ، فَالْإِنْسَانُ، جِنْسُ الْإِنْسَانِ، فِيهِ مَوَاصِفَاتٌ مُمَيَّزَةٌ عَنْ غَيْرِهِ، قَدْ يُقَالُ نَوْعُ الْإِنْسَانِ أَوْ جِنْسُ الْإِنْسَانِ، لَيْسَ مَهْمًا، لَا نَرِيدُ أَنْ نَدَقِّقَ كَثِيرًا فِي الْمِصْطَلَحَاتِ، جِنْسُ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْفَلَسَفَةِ وَعِنْدَ الْمَنَاطِقَةِ هُوَ الْحَيَوَانُ وَيُقَسَّمُ إِلَى أَنْوَاعٍ، وَالْإِنْسَانُ هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ، لَكِنِّي اسْتَعْمَلْتُ هُنَا الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةَ، فَجِنْسُ الْإِنْسَانِ لَهُ مَوَاصِفَاتٌ، وَلَهُ مُمَيَّزَاتٌ، هَذِهِ الْمَوَاصِفَاتُ وَالْمُمَيَّزَاتُ تُمَيَّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ، عَنِ الْفِيلِ، عَنِ الْحِصَانِ، عَنِ الْغَزَالِ، وَهَكَذَا، هَذِهِ الْمُمَيَّزَاتُ الَّتِي تُمَيَّزُ الْإِنْسَانُ يَقَالُ لَهَا (تَعْيُنٌ)، يَعْنِي هَذَا تَعْيُنُ الْإِنْسَانِ، التَّعْيُنَاتُ هِيَ الْمُمَيَّزَاتُ الَّتِي تُمَيَّزُ الْأَشْيَاءَ بِنَحْوِ لَا يُشَارِكُهَا فِيهَا شَيْءٌ آخَرَ، هِيَ هَذِهِ التَّعْيُنَاتُ، تَحْيَاتِي لِلْأَخِ الَّذِي أَرْسَلَ هَذِهِ الرَّسَالَاتِ وَالْإِسْمَ غَيْرَ وَاضِحٍ.

الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ: فِي دَعَاءِ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ (بِكَ عَرَفْتُكَ)، السُّؤَالُ يَقُولُ: أَمْ بِآلِ مُحَمَّدٍ عَرَفْتُ اللَّهَ؟ أَقُولُ: لَا يَوْجَدُ هُنَاكَ فَارَقٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى، نَحْنُ حِينَمَا نَذْهَبُ إِلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَنَذْهَبُ إِلَى الْآيَةِ الثَّاسِعَةِ

والثمانين بعد المائة: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ نحن مأمورون أن نأتي البيوت من أبوابها، ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ وفي أحاديث أهل البيت، المراد هنا الحديث عنهم إذا أردنا أن نأتي الله فإننا نأتيه من الأبواب التي فتحها، كما نقرأ في دعاء الندبة الشريف: (أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى)، "بك عرفتك" المراد بما تجلّيت لي به، وأنت يا ربّي تجلّيت لي في مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فهذا هو المراد، بك عرفتك بما تجلّيت لي به، أنا لا أستطيع أن أعرف الله من حيث ذاته، لا توجد صلة فيما بيني وبينه، فأنا ذاتٌ محجوبة عنه، (إذا بلغ الكلام إلى الله فاسكتوا)، في فطرتي أدرك وجوده لكنني لا أدرك كنهه، فطرتي إن كانت سليمة، وأتحدث هنا عن الإنسان، لست متحدثاً عني أنا الشخص، فطرتي إن كانت سليمة، فطرة الإنسان إذا كانت سليمة فإنها تُدرك وجوده، إنها تُدرك حالة العجز والافتقار عندها، وتُدرك حالة الغنى والقوة عنده سبحانه وتعالى، بالجمل هي تُدرك وجوده، فإنني لا أستطيع أن أعرف الله من حيث ذاته، لا أستطيع أن أعرف كنهه، ولكن الله سبحانه وتعالى يتعرّف إليّ بحسب ما أستطيع أن أعرف، الله يتعرّف إلى النباتات بحسبها، ويتعرّف إلى الحيوانات بحسبها، ويتعرّف إلى الإنسان بحسبه أيضاً، والناس مراتب، ويتعرّف إلى كلّ مخلوق بحسب فطرته، وبحسب عقله وإنما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم، الله سبحانه وتعالى تعرّف إلينا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، بهم عرّف الله (ولولانا ما عرّف الله)، وبهم عبّد الله (ولولانا ما عبّد الله)، (أين بابُ الله الذي منه يُؤْتَى).

الرّسالة من الأخ العزيز حسين الربيعي، يشير إلى فقرة وردت في الزيارة الجامعة الكبيرة في المقطع الذي تتحدّث فيه الزيارة عن البراءة: (وَمِنْ كُلِّ وَلِيحَةٍ دُوتُكُمْ - يعني إني أبرأ من كلّ وليحة دونكم - وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ) يقول هذه الفقرة من الزيارة الجامعة الكبيرة جاءت في سياق البراءة من أعداء أهل البيت، فهل البراءة من كلّ مطاع تنطبق على أعدائهم فقط؟ أو يمكن أن تتعدّى إلى كلّ مطاع غيرهم سواء كان من الأعداء أو الأولياء؟ باعتبار أن العبارة قالت: (وَمِنْ كُلِّ وَلِيحَةٍ دُوتُكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ)، فالبراءة من كلّ مطاع يعني حتّى من الأولياء؟ ومن كلّ مطاع سواكم. أقول: هذه هي الزيارة الجامعة الكبيرة، وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان: (وَبَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنْ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ، الْحَاجِدِينَ لِحَقِّكُمْ، وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَائِكُمْ، وَالْعَاصِيينَ لِإِرَائِكُمْ، الشَّاكِينَ فِيكُمْ، الْمُتَحَرِّفِينَ عَنْكُمْ، وَمِنْ كُلِّ وَلِيحَةٍ دُوتُكُمْ، وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ، وَمِنْ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ - الكلام كلّهُ في سياق الأعداء، حينما نستمر - وَمِنْ كُلِّ وَلِيحَةٍ دُوتُكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ

سِوَاكُمْ وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) السياق كُلُّه بخصوص أعدائهم صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين، أمّا إذا كان الحديثُ عن أوليائهم فلا يمكن أن نتصوّر وليّاً من أوليائهم يمكن أن يُطاعَ من دونهم، كيف يمكن ذلك؟ إذا كان يُترأى لنا أنّه من أوليائهم وهو يُطاع من دونهم فما ذلك من أوليائهم، لأنّ أوليائهم المفترضُ هكذا أن يكونوا جميعاً تحت يافطة التسليم لأمرهم صلواتُ الله عليهم، فلا نستطيع أن نتصوّر وليّاً من أوليائهم يمكن أن يُطاعَ من دونهم، لا يمكن هذا، هذا الكلام لا حقيقة له بحسب المفترض، لكن يمكن أن يكون في الوسط الشيعي، وهذا موجود عبر التاريخ وإلى يومنا هذا، أناس ورموز شيعيّة تُطاعُ من دون الأئمّة، وهذه قضيّة أخرى، نحنُ والزّيارة الجامعة الكبيرة، ما جاء هنا: (وَمِنْ كُلِّ وَلِيَّةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ) هذا في جوِّ أعداء أهل البيت، أمّا في أجواء أوليائهم فإنّنا لا نستطيع نظريّاً، وبحسب المفترض علمياً أن نتصوّر مُطاعاً من أوليائهم من دونهم، هذا الكلام لا يصحّ، أمّا أن يقول قائل في الواقع الشيعي، ما هو هذا الواقع ما هو بشيعي، نحنُ نُسمّيه "واقع شيعي"، أنّه في الواقع الشيعي يوجد مُطاع سواهم، هذا الواقع ما هو بواقع شيعي، فأعتقد أنّ المعنى صار واضحاً يا أبا عليّ، أمّا عبارة وليجة ربّما البعض يسمع الكلمة ولا يفهم معناها، ومن كُلِّ وليجةٍ دونكم، الوليجة في أحاديث أهل البيت هي بطانة الرجل، خاصّة الرجل، ومن كُلِّ وليجةٍ دونكم، في اللغة الوليجة البطانة، وحتّى في أحاديث أهل البيت، ولكن هذه الكلمة استعملت في زيارات أهل البيت وفي رواياتهم وكأنّها تُشير إلى معنى اصطلاحيّ معيّن، أنّ المراد من الوليجة هو أيُّ اتّجاهٍ يخالفهم، هذا الاتّجاه يمثّله شخص، تمثّله مجموعة، يمثّله تيّار معيّن، أيّ اتّجاهٍ يخالفُ الإمام المعصوم عبّر عنه في الزّيارات، وعبّر عنه في أحاديث أهل البيت بالوليجة، وإلّا فكلمة الوليجة أساساً في اللغة تعني بطانة الرجل وتعني خاصّة الرجل.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل نعود كي أكمل الحديث.

• المُقدّم: إن شاء الله.

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزَّيِّ:

الرّسالة السّادسة بحسب تسلسل الرّسائل في هذه الحلقة، من الحاجّ صبحي حمود من بغداد، تحيّاتي وسلامي واحترامي للحاجّ صبحي، سؤال الحاجّ صبحي يقول: كتبوا بالكاشي الكربلائي-يبدو في الحسينيّة، في المنطقة التي يعيش فيها- كتبوا بالكاشي الكربلائي، وأطروا به الجدران داخل الحسينيّة سورة الشّمس وضحاها بخلاف خطّ المصحف الشّريف كتبوا: والشّمس وضحاها بالياء، يعني ليس بالألف،

والقمر إذا تلاها بالياء وهكذا كُلُّ سورة الشَّمْس، فهل جعل الياء بدل الألف جائز، حلال، حرام، أم ماذا؟ هذه الكتابة موجودة حتّى في بعض المصاحف يكتبون والشَّمْس وضحاها بالياء ويضعون ألف قصيرة تشير إلى أنّها تُقرأ والشَّمْس وضحاها، يعني هذه الكتابة موجودة، موجودة في بعض المصاحف، موجودة حتّى في المساجد، يعني مثل ما كُتِب في الحسينيّة، بالنسبة لهذه الكتابة إذا كان النَّاس يقرأونها بشكل صحيح لا إشكال في ذلك، لا إشكال أن تكون الكتابة بالياء أو بالألف، لأنّ عملية الكتابة والخطّ هي عملية يتواضع عليها النَّاس، يتواضع يعني يتفق النَّاس عليها، يعني مثلاً ممكّن أن نُغيّر الحرف العربي مثلاً إلى حرف آخر، مثلاً إلى حرف لاتيني مثل ما طرح بعض العرب هذه الفكرة، أن نُغيّر الحرف العربي إلى حرف لاتيني، فإذا تواضع النَّاس على هذا مثلاً واتَّفَقوا وتكون القراءة صحيحة أو جاءوا بحرف جديد أصلاً، يعني النَّاس مثلاً ابتدعوا حرفاً جديداً ورسوماً ونقوشاً جديدةً للحروف، لا إشكال في ذلك، ما هي الخطوط ما كانت هكذا، الخطوط تبدّلت وتغيّرت عبر التاريخ، في زمان النَّبيّ وإلى زمان أمير المؤمنين كانت الكتابة بدون تنقيط وبدون حركات وبدون إشارات وبدون رموز أصلاً، إذا الآن تأتي بالكتابة القديمة ونعطيها لأيّ شخص ليس متخصصاً بمعرفة الخطوط فإنّه لا يستطيع أن يقرأ الكتابة، فمسألة الكتابة مسألة يتواضع عليها النَّاس، يتفق عليها النَّاس، إذا كان الأمر بالنسبة للنَّاس مقروءاً فلا يوجد هناك خط معيّن توقيفي لا بدّ أن يُكتب القرآن أو يُكتب الحديث به، مع العلم هذه الكتابة موجودة في بعض المصاحف وموجودة في بعض المساجد يكتبون بها، لا إشكال ما دامت القراءة صحيحة، إذا كان النَّاس يقرأونها قراءة صحيحة، وأنا أعتقد أنّ هذه القضية مردّها إلى قراءات المخالفين، ففي قراءات المخالفين هناك إمالة في قراءة الشَّمْس وضحاها، وضحيها، يعني هناك إمالة إمالة، فيكتبونها بهذه الطريقة ولكن لا شأن لنا بقراءاتهم، إذا كان النَّاس يقرأونها قراءة صحيحة (والشَّمْس وضحاها) فلا إشكال في هذه الكتابة يا حاج صبحي، تحيّي لك وللعائلة الكريمة وأسألك الدُّعاء.

الرّسالة السّابعة، الاسم غير واضح، السّؤال هكذا يقول: هناك كتاب اسمه المُتنبّي يسترّد أباه، الخطّ غير واضح، هذا الكتاب هو لعبد الغني الملاح، أنا أتذكّر هذا الكتاب قرأته في السبعينات (المُتنبّي يسترّد أباه). هناك كتاب اسمه المُتنبّي يسترّد أباه، يُرجّح فيه المؤلّف بقرائن أنّ الشّاعر المُتنبّي هو ابن الإمام المهديّ عليه السّلام فما تعليقكم؟ أقول: هذا الكتاب صدر في السبعينات وأعتقد كان في وقته هناك مؤتمر واحتفالية أُقيمت في بغداد، أقامتها وزارة الإعلام آنذاك في السبعينات، لمرور ألف عام على

وفاة المتنبي، كانت هناك ألفية أقيمت للمتنبي على ما أتذكر، وفي قتها هذا الموضوع أثار جدلاً في الأوساط الشيعية، عبد الغني الملاح أستاذ جامعي معروف وهو موصلّي من الموصل وسُنّي المذهب، قطعاً نحن لا نتوقع من شخص ثقافته سنّية أن يكون مطلعاً على تفاصيل العقيدة الشيعية، والرجل له ميول شيوعية على ما أظن وحسب ما أعرف في وقتها، في وقتها حين صدر الكتاب وطالعه في ذلك الوقت، الذي أعرفه أن عبد الغني الملاح هو أستاذ جامعي موصلّي سُنّي المذهب وميولُه شيوعيّة، قناعة الرجل هي هكذا، ولكن بالنسبة لنا لا قيمة لهذا الكلام، هذا الكلام لا قيمة له أساساً، أساتذة الجامعات الكثير منهم يبحثون عن أشياء غريبة يريدون إثارتها، وهذا غالباً ما يثار في رسائل الماجستير ورسائل الدكتوراه، غالباً ما يبحثون عن شيء غريب، في بعض الأحيان ليس برغبة منهم، ولكن اللجنة المشرفة أو الأستاذ المشرف يدفع الطالب كي يستخرج شيئاً جديداً حتى تكون مِيزة لأطروحته ولرسالته. أنا لا أقول عبد الغني الملاح كان في حينها من الأساتذة المعروفين، ولكن هذا النفس كان موجوداً، خصوصاً في وسط أساتذة الأدب والعلوم الإنسانية، فما ذكره عبد الغني الملاح في كتابه، بالنسبة لنا لا نصيب له من الصحة، المتنبي هو شخصية لف نفسه بالغموض، وعبد الغني الملاح من هنا تحرك، بسبب الغموض الذي لف شخصية المتنبي، نحن إذا أردنا أن ندرس شخصية المتنبي، أولاً لنعرف أن المتنبي هو شيعي كوفي جعفي من قبيلة جعفة، هو أبو الطيّب أحمد ابن الحسين الجعفي المتنبي، وقبيلة جعفة من القبائل التي خرجت منها نماذج من نوابغ الشيعة مثل جابر ابن يزيد الجعفي، مثل المفضل ابن عمر الجعفي، خرجت شخصيات عديدة من هذه القبيلة، المتنبي أيضاً من أبناء هذه القبيلة من قبيلة جعفة فهو أحمد ابن الحسين الجعفي، المتنبي كانت عنده حالة من الاعتزاز بنفسه أو من الغرور بنفسه أكثر من اللازم، وهذا واضح في شعره: (أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم)، وهذه مبالغات واضحة في شعره حتى يُقال من أن السبب الذي أدّى إلى قتله أنه لمّا خرج عليه فاتك الأسدي في منطقة النعمانية-وقبره في النعمانية، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن تأريخ المتنبي-ولمّا أراد أن يفِرّ، يذكرون هكذا في كتب التاريخ أن غلامه قال له أنفَر وأنتُ القاتل: الخيلُ والليلُ والبيداء تعرفني والسيفُ والرمحُ والقرطاس والقلم؟ قال قتلني قتلك الله، ورجع يقاتل وقتل هو وولده وغلامه، قُتل في منطقة النعمانية، قتله فاتك الأسدي وكان ذلك بسبب قصيدة ذمّ فيها أخت فاتك، على أيّ حال، الآن لسنا بصدد الحديث عن تأريخ المتنبي، المتنبي شخصية يلفها الغموض وكان يخفي نسبه، لماذا؟ لأن أباه كان سقاءً والسقاء لا قيمة له في مجتمع الأعيان، فأبوه كان سقاءً وحينما كان صغيراً كان المتنبي يذهب مع أبيه

ويجتمع مع السقائين، وكان بيتهم في حارة السقائين، لأن السقائين كانت لهم حارة باعتبار أن عندهم حمير، فيحتاجون إلى مواضع معينة أولاً لحزن الماء وثانياً يحتاجون مواقف لحميرهم، فكانت لهم حارة معروفة بحارة السقائين في الكوفة وكان المتنبي يقطن في هذه الحارة، لذا فهو يحاول أن يخفي نسبه، أن يخفي مهنة أبيه، وكان عنده طموح للزعامة وللرئاسة، وقد سعى خلف الزعامة كثيراً إلى أن مات وما نالها، حين ذهب إلى سيف الدولة الحمداني ثم خرج وذهب إلى كافور الاخشيدي ثم خرج وذهب لابن العميد في إيران، كافور الاخشيدي في مصر وسيف الدولة كان في الشام في حلب وابن العميد كان في إيران، فكان يتنقل من مكان إلى مكان بحثاً عن السيادة والزعامة والرئاسة وما نالها، وكان يخفي هدفه لتحصيل الرئاسة، كان يخفي هذا الهدف وكان يخفي نسبه وانتماءه إلى أبيه السقاء، وكان يخفي حتى حبه وعشقه، فقد عشق نجلاء أخت سيف الدولة ولكنه كان يخفي عشقه هذا، وحين يتحدث عنها في شعره يتحدث عنها بأسلوب خفي، وكان، وكان، هذه شخصية المتنبي شخصية لفها الغموض، وكان يتباهى بنفسه كثيراً حتى قال في بعض قصائده هذه الأبيات، ويقال بأنه هو هذا السبب الذي لأجله سمي بالمتنبي، وإن كانوا يذكرون في بعض الكتب أنه ادعى النبوة وألف قرآناً، ادعى النبوة في بادية السماوة، يذكر هذا في تاريخه، ولكن هناك من يقول بأنه سمي بالمتنبي لقصيدة من قصائده التي قال في بعض أبياتها:

وما مقامي بأرض نخلة إلّا كمقام المسيح بين اليهود

فهو يشبه نفسه بالمسيح..

أنا في أمّة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

يشبه نفسه بالأنبياء فقليل له المتنبي، هناك ملابس كثيرة حول شخصية المتنبي، أنا لا أريد أن أطيل الكلام حول المتنبي، هذه الملابس تحدثنا عن حالة الغموض التي لفت شخصية المتنبي، من هنا جاء عبد الغني الملاح، من هذه النقطة، من جهة الغموض في شخصيته، ومن جهة إخفاء نسبه، فجمع قرائن وقال هو ابن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وهذا الكلام لا صحة له، في وقتها ردّ عليه العديد من مثقفي الشيعة ومن كُتاب الشيعة وهذا الكلام كلام هراء لا معنى له، تحيّي للأخ الذي أرسل هذه الرسالة وأتمنى أن يكون الجواب كافياً.

الرَّسالة الثامنة من الحاج إحسان، تحدّث فيها عن الصَّلَاة وأشار إلى أن المؤمن الموالي لأهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم قد يقضي شطراً من حياته وهو يحمل ثقافةً مخالفةً لأهل البيت، ولكن بعد ذلك يناله التوفيق كي يعرف ثقافة أهل البيت، فهل يقضي صلاته التي كان قد صلاها كما يقول هو بسبب المنهج الأثر الذي تربى عليه، هل يقضي صلاته وصومه وزكاته؟ أقول: لا، لا يجب عليه ذلك، فالشيء في حالة ترقٍّ ما دام يصلي ويصوم وهو يعتقدُ بإمام زمانه الحجة ابن الحسن، فنقصُ صلاته ونقصُ صيامه إذا كان يعتقدُ بإمام زمانه، فإن الإمام هو الذي يتولّى جبر هذا النقص، وإلا فليس هناك من صلاةٍ تامّة، خصوصاً ونحن في عصر الغيبة، وأئمتنا قد أخبرونا بأننا في عصر الغيبة في حالة نقصٍ من الدِّين والإيمان، إيماننا ناقصٌ في غياب إمام زماننا، هكذا حدّثتنا الروايات، قطعاً الحديث هنا عن الكمال في الإيمان وعن النقص في الإيمان هو حديثٌ نسبيّ، فإننا لا نستطيع أن نصل إلى الإيمان الكامل بالمعنى الحقيقيّ مهما بلغنا ومهما ارتقت بنا الدّرجات والمراتب، تحيّي للأخ العزيز إحسان.

الرَّسالة التاسعة من الدكتور أبو عبد الله من البحرين، الأخ العزيز الدكتور أبو عبد الله تحيّي لك وللعائلة الكريمة وهذه أسئلتك: السؤال الأوّل: ما معنى العقل وما هي حقيقته في الروايات الواردة في كتاب العقل في أوّل الكافي؟ أقول: العقل نحن لا نملك له تعريفاً وأنا أتحدّث هنا عن عقل الإنسان، السؤال يشتمل على جزأين: الجزء الأوّل ما معنى العقل، الجزء الثاني عن العقل الذي ورد ذكره في روايات الكافي الشّريف في كتاب العقل، الجزء الأوّل ما معنى العقل، نحن في الحقيقة لا نملك تعريفاً للعقل، هناك أشياء قد ندرك معناها بالبدهة ولا نملك لها تعريفاً رسمياً، وما في أيدينا من تعريف لها هو تعريفٌ بآثارها، العقل بدهةٌ نحن نعرفه وندركه، لكننا لا نستطيع أن نصوغ عبارةً تعرّفه، العقل من جهة الكُنْه والتكوين لا ندركه لأنّ العقل هو مظهرٌ من مظاهر الرّوح، هو قوّة في الرّوح، ونحن لا ندرك كُنْه الرّوح وهي ليست مادةً موضوعةً للدراسة والتحليل والتّشريح، فالعقل هو قدرة، طاقة، قابليّة من قابليّات الرّوح، لأنّ الرّوح حين تخرج عن البدن فلا يبقى لا عقل ولا أيّ شيء آخر، يبقى البدن جثة هامدة، فالعقل طاقةٌ وقابليّة في الرّوح، كُنْه العقل والمادة الأوّليّة للعقل نحن لا نعرفها لكننا بالبدهة ندرك أن العقل قدرة، قوّة نمتلكها ثمّ نلّاها عن الحيوانات، ثمّ نلّاها عن الجمادات، هناك شيء يميّز الإنسان هو العقل، تعريفه على المستوى العلمي لا نملك له تعريفاً، حتّى في أحاديث أهل البيت لا يوجد تعريفٌ للعقل على مستوى الكُنْه، وإنّما التعريف هو بالآثار، مثلاً في كتب الفلسفة حين يعرفون العقل فماذا يقولون؟

يقولون: العقل هو قوة يوجد بها أو يوجد بها قوة للتمييز بين الحسن والقبح، القوة التي تميز بين الحسن والقبح أو القوة التي تميز بين الخير والشر، بين أصول الخير وأصول الشر، وهذا ليس تعريفاً للكُنْه، هذا تعريفٌ لآثار العقل، يعني العقل موجود، نحن نستعمله في تمييز الحسن والقبح، فهذا ليس تعريفاً للعقل هذا تعريفٌ بالآثار، هذا مثلما نعرف الضوء فنقول بأن الضوء هو الذي يكشف عن نفسه ويكشف عن غيره وهذا ليس تعريفاً للضوء، لأن الفيلسوف لا يدرك كُنْه الضوء، بينما الفيزيائي يمكن أن يقول عن الضوء بأنه مجموعة الفوتونات الصادرة عن حالة الاندماج النووي أو الانشطار النووي في الشمس في ذرات الهيدروجين والهيليوم، غاز الهيليوم وغاز الهيدروجين الفوتونات الصادرة هو هذا الضوء، ويمكن أن يذهبوا إلى الحديث عن أن الضوء هو قوة كهرومغناطيسية ويتحدثون عن القوة الكهرومغناطيسية، حين نتحدث عن العقل فهو حديثٌ عن آثار العقل، حتى ما جاء في الروايات من أن العقل (ما يُعبد به الرحمن وما يُكتسب به الجنان)، فهو أيضاً تعريفٌ بالآثار، يعني هو وسيلة ونحن من خلال هذه الوسيلة نستطيع أن نعبد الرحمن وأن نكتسب الجنان، (ما يُعبد به الرحمن وما يُكتسب به أو ما يُكسب به الجنان)، فهذا تعريفٌ بالآثار أيضاً، فالعقل على مستوى الكُنْه نحن لا ندركه إنما هو طاقة من طاقات الروح على مستوى التعريف العلمي نحن نعرفه بالآثار، أما الروايات التي جاءت في الكافي الشريف وحتى في غير الكافي والتي تحدثت عن العقل فقد استعمل هذا المصطلح في أكثر من معنى، حين تحدثت الروايات عن العقل وأنه أول ما خلق فالروايات هنا تتحدث عن الحقيقة المُحمَّدية كما يُعبّر في الحكمة عن ذلك بالصادر الأول، يعني أول موجود أوجده الله سبحانه وتعالى، أول ما خلق الله العقل فجاء بهذا الاستعمال، وجاء أيضاً بمعنى العقل الجوهرية التي يحتج بها الله على العباد، وجاء أيضاً بمعنى العقل ما يُسمّى بالعقل العملي، ما يُسمّى بالعقل العملي من أن الإنسان المؤمن بحاجة إلى عقلٍ تسعة أعشاره من الفطنة والعشر العاشر من التغافل، الحديث هنا عن العقل العملي، عن العقل الناشئ من التجربة، فهناك عقلٌ عملي، وهناك عقلٌ نظري، وهناك العقل الجوهرية الحُجَّة، والذي لا يتكامل إلّا في الأنبياء، هذا الذي تحدث عنه الحديث الذي عُرف بحديث (جنود العقل وجنود الجهل)، فما جاء في الروايات أن العقل استعمل في أكثر من معنى، والروايات تحدثت أن للعقل مراتب وتحدثت الروايات عن مراتب العقل وبيّنت هذا الأمر، لا أستطيع أن أقول بشكلٍ مفصّل وإلى أبعد الحدود، ولكنها بيّنت بنحوٍ مجمل، ويمكننا أن نستكشف تفاصيلها من خلال الروايات والأحاديث المختلفة التي تحدثت في الاتجاهات التي لها ارتباط بهذا المصطلح، مصطلح العقل.

السؤال الثاني: ما معنى الحديث (العلماء ورثة الأنبياء)؟ وهل المقصود من العلماء هنا الأئمة عليهم السلام؟ أقول: قطعاً هذا المصطلح، مصطلح العلماء بالنحو الحقيقي، لا يُطلق إلّا عليهم صلوات الله عليهم، حتّى أنّه لا يُطلق على الأنبياء، هم قالوا: نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون، والأنبياء من شيعتهم، العلماء ورثة الأنبياء إن أُريد من الورثة هذه الورثة التي تحدّثت عنها زيارة وارث مثلاً، يا وارث آدم، يا وارث نوح، إذا أُريد منها هذا المعنى فالمراد هنا من العلماء هم آل مُحَمَّد قطعاً، وإذا أُريد من الورثة هنا أنّ العلماء يأخذون علمهم من الأنبياء فقط قطعاً ليس المراد من العلماء هنا آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنّ الأنبياء تعلّموا منهم صلوات الله عليهم وهذه المعاني واضحة في روايات وأحاديث أهل البيت، فإذا كان المراد من الورثة، الورثة التي ذُكرت في زيارة وارث، والتي سيأتي بيانها لأنك يا (أبو عبد الله) سألت سؤالاً عن هذه الورثة وسيأتيك الجواب، فإذا كان المراد من الورثة هنا الورثة التي جاءت في زيارة وارث فالعلماء هنا هم آل مُحَمَّد، وإذا كان المراد من الورثة ورثة العلم فالعلماء هنا المراد منهم علماء شيعة أهل البيت، ووراثتهم للأنبياء المراد ورثة العلم الذي هو علم آل مُحَمَّد.

السؤال الثالث: ما هي الأدلة على أنّ أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء؟ أقول: هذه القضية لمن كان مطلعاً على ثقافة أهل البيت فهي من البديهيات جدّاً، صحيح أنّ علماءنا ومراجعنا دخلوا في نقاش هل هم أفضل من كلّ الأنبياء؟ هل أنّ أولي العزم يُستثنون من ذلك؟ لا شأن لي بما قاله العلماء، هناك أدلة واضحة وصریحة وبينة جدّاً، هل هناك من شكّ في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم هو أفضل الأنبياء؟ وأنّه هو سيّد الكائنات؟ ليس هناك من شكّ في ثقافة الشيعة والسنة بصريح آية المباهلة (وأنفسنا) فعليّ هو نفس مُحَمَّد صلى الله عليه وآله بصريح هذه الآية، فما لمُحَمَّد لعلّي وما لعلّي لولده بصريح هذه الآية، الآية واضحة ولا أعتقد أنّي أحتاج إلى شرح أكثر من ذلك، وإذا ما وجّهنا أنظارنا إلى حديث الكساء والنبيّ يقول عنهم، عن عترته الطاهرة: (لَحْمُهُمْ لَحْمِي وَدَمُهُمْ دَمِي) الذين لَحْمُهُمْ لَحْمُ رَسُولِ اللَّهِ وَدَمُهُمْ دَمُ رَسُولِ اللَّهِ هُمْ نَفْسُ رَسُولِ اللَّهِ، فما كان لرسول الله فهو لهم والقضية واضحة، وهذا حديث المعرفة بالنورانية: (أولنا مُحَمَّد، أوسطنا مُحَمَّد، آخرنا مُحَمَّد، كلّنا مُحَمَّد)، وهذا يُغني عن كلّ كلام.

السؤال الرابع: ورد في الزيارات، مفهوم ورثة الأئمة عليهم السلام للأنبياء من قبيل: السلام عليك يا وراث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، فما هي هذه الورثة وما هي

حدودها وحقيقتها ودلالاتها؟ أقول: الوراثة هذه مثلما جاءت في القرآن الكريم، إذا ذهبنا إلى سورة الشعراء، ماذا تقول سورة الشعراء؟ في سورة الشعراء إذا ذهبنا إلى الآية ٢١٨، ٢١٩: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾-الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم- ﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾-وتقْلُبُكَ في السَّجْدِينَ المعنى ليس بواضح، يمكنني أن أتكلّف بحسب معرفتي في اللغة العربية والتعابير الكنائية في البلاغة، أن أتكلّف معنى من المعاني وأقول إن الآية (وتقْلُبُكَ في السَّجْدِينَ) تدلّ على هذا، لكننا حين نذهب إلى أحاديث أهل البيت سنجد معنى جميلاً جداً، هذا هو الجزء الخامس من (تفسير البرهان) الجامع الحديثي للروايات التفسيرية، صفحة ٥١٦، الرواية الخامسة: -عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾-فماذا قال إمامنا الباقر؟- قَالَ: يَرَى تَقْلِبُهُ فِي أَصْلَابِ النَّبِيِّينَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ-أبُوهُ كَانَ نَبِيًّا، عَبْدُ اللَّهِ وَالِدُ النَّبِيِّ كَانَ نَبِيًّا، وهكذا السلسلة كلها أنبياء، ماذا قال إمامنا الباقر؟- قَالَ: يَرَى تَقْلِبُهُ فِي أَصْلَابِ النَّبِيِّينَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ-يعني من زمان آدم إلى ولادة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ يَتَنَقَّلُ فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ، وهذا المعنى واضح في زياراتهم حين نخاطب الحسين: (أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ-هذه هي الأصْلَابِ الشَّامِخَةِ-أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنْجِسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا)، -مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ- السِّفَاحُ هُوَ الزَّنا-مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ) يرى تَقْلِبُهُ فِي أَصْلَابِ النَّبِيِّينَ، الوراثة يا (أبو عبد الله) المراد منها هذه الجهة، فحين نخاطبُ الحسين يا وراث آدم، يا وراث نوح، الزِّيَارَةُ شرحت هذا المعنى، نفس الزِّيَارَةُ في زيارة وارث، الزِّيَارَةُ شرحت هذا المعنى (أشهد أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ)، فالوراثة هي هذه تنقل أنوارهم المرتبطة بالعالم الأرضي، في هذه الأوعية الطاهرة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية وراثتهم للأنبياء، هم الجهة الأولى بالأنبياء، مثلما رسول الله أولى بنا من أنفسنا، فهم أولى بالأنبياء من أنفسهم، وهذا المعنى يمكن أن نتلمّسه في خطبة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه التي سيخطبها حين ظهوره الشريف، وهذا هو الجزء الثاني والخمسون من بحار الأنوار، صفحة ٣١٥ والرواية ينقلها عن تفسير عليّ ابن إبراهيم: -عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابِلِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ-إمامنا الباقر، ماذا قال إمامنا الباقر صلوات الله عليه؟- وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ وَقَدْ أَسْنَدَ ظَهْرُهُ إِلَى الْحَجَرِ-إلى الحجر الأسود- ثُمَّ يُنْشِدُ اللَّهُ حَقَّهُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى بِاللَّهِ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي آدَمَ فَأَنَا أَوْلَى بِآدَمَ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي نُوحٍ فَأَنَا أَوْلَى بِنُوحٍ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي

في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم، أيها الناس من يُحاجني في موسى فأنا أولى بموسى، أيها الناس من يُحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى، أيها الناس من يُحاجني في مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم فأنا أولى الناس بِمُحَمَّد، أيها الناس من يُحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله- إلى آخر ما جاء في حديث إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه، فالورثة هي هذه الولاية (أنا أولى، أنا أولى بآدم)، يمكن أن تكون هناك مطالب أخرى ولكنَّ المقام مقام إيجاز، إذا سنحت فرصة أخرى يا عزيزي (أبو عبد الله) إن شاء الله أتحدث عن مثل هذه المطالب بنحو أكثر تفصيلاً، أتمنى لك التوفيق وأسألك الدعاء، تحياتي للدكتور (أبو عبد الله) من البحرين.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل نعود.

الرَّسالة العاشرة من الأخ العزيز حسن موسى، فيها سؤال واحد يقول: توجد بعض الروايات تدمر الفلسفة، فما المقصود بالفلسفة؟ هل هي الفلسفة المعروفة حالياً في الحوزات؟ سأجيب بشكل موجز، لأنَّ هذا الموضوع بحاجة إلى تفصيل كثير، لكنني سأجيب بشكل موجز وبالقدر الذي تتضح فيه الصورة، الفلسفة، أساساً هناك رؤيتان باتجاهها، رؤيتان في جذور الفلسفة، هناك رؤية تقول من أنَّ الفلسفة جاءت بداياتها من طريق الأنبياء، هذه الرؤية موجودة، ولكن قد يصحَّ هذا الكلام وقد لا يصحَّ، حتَّى أنَّ الفلاسفة في الجوِّ الديني يذكرون أحاديث، مثلاً (أرسطاطاليس) كان نبياً جهله قومه مثلاً عن النَّبيِّ، يقولون قال النَّبيُّ صلى الله عليه وآله: كان أرسطاطاليس نبياً جهله قومه، أو لو أدركني (أرسطاطاليس) لتعلم مني أو لانتفع مني، مثل هذه المضامين يذكرونها ويقولون بأنَّ الذي أسَّس الفلسفة أساساً هو النَّبيُّ إدريس، وأنَّ الفلسفة اليونانية أساساً انتقلت إلى اليونان من مصر، فكان إدريس النَّبيُّ في مصر ويذكرون تفاصيل، أنا الآن لستُ بصدد الولوج في هذا الوادي، حتَّى لو أردنا أن نقبل هذا الكلام، لو أردنا أن نقبله فإنَّ الفلسفة بعد ذلك تغيَّرت، إذا افترضنا أنَّ الفلسفة بدايتها كانت من الأنبياء، وأنَّ الفلاسفة الأوائل في اليونان هم أساساً كانوا من تلامذة إدريس، والبعض يقول ربَّما كانوا أنبياء، و(أرسطاطاليس) هذا الذي ذكروا عنه هذه الأحاديث عن النَّبيِّ، هل هو (أرسطو) الذي نعرفه؟ إذا كان (أرسطو) الذي نعرفه فإنَّ كتبه لا تشير إلى ذلك، وتأريخه لا يشير إلى ذلك، على أيِّ حال، أنا الآن لستُ بصدد مناقشة كلِّ صغيرة وكبيرة وإنَّما هو جواب مُحمَّل عن هذا السؤال، فهناك اتجاه يتصور أنَّ الفلسفة بداياتها من الأنبياء، إلى درجة أنَّ العُرفاء في الجوِّ الشيعي، عُرفاء الشيعة-هناك كتاب لفيلسوف يوناني اسمه (أفلوطين)

وليس (أفلاطون)، أفلاطون هو صاحب كتاب (الجمهورية) وصاحب نظرية المثل الأفلاطونية، وهو أستاذ أرسطو، أفلوطين هذا هو شخصية أخرى، هناك كتاب لأفلوطين هذا الفيلسوف اللبناني اسمه (أثولوجيا) -العديد من عرفاء الشيعة يتعاملون مع هذا الكتاب مثلما يتعاملون مع القرآن، نعم يُوردون نصوصه وكأنّها آيات قرآنية، حتّى من العرفاء المعاصرين، حين ينقلون كلام (أفلوطين) من كتابه (أثولوجيا)، صحيح هو الكتاب متين، كتاب (أثولوجيا) لأفلوطين كتاب متين، لكن هل يصل إلى هذا المستوى وإلى هذا الحد؟ نحن الآن لا نريد أن نناقش كلّ صغيرة وكبيرة، فهناك اتجاه يتصوّر أنّ الفلسفة نشأت بداياتها من الأنبياء، وهناك اتجاه آخر -وهذا الاتجاه عملياً هو الموجود على أرض الواقع- يقول بأنّ الفلسفة جاءت في مواجهة الأنبياء، جاءت بديلاً عن الأنبياء، لذلك الفلاسفة لا يميلون كثيراً إلى مسألة النبوة وإلى الأنبياء، فالفلاسفة دائماً يتمسّكون بالعقل ويرجعون كلّ شيء إلى العقل بعيداً عن الغيب وبعيداً عن الوحي، نعم ربّما في الجوّ الإسلامي بعد أن دخلت الفلسفة، وأوّل من أدخل الفلسفة بشكل رسميٍّ وعلميٍّ هو المأمون العباسي، أدخل الفلسفة، كانت موجودة دخلت في العصر الأموي، الأمويون أدخلوها لأجل إثارة الغبار والفتن، لكن الذي أقحمها بشكل رسميٍّ وواضح وبشكل مؤسّسي، هذه المؤسسة التي عُرفت في التاريخ — (دار الحكمة)، هذه مؤسسة أسّسها المأمون العباسي، ولا أدري لماذا العلماء في النجف وفي غير النجف يُسمّون مؤسّساتهم بهذا الاسم، بدار الحكمة! يعني هل شحّت الأسامي حتّى نسّمى بهذا الاسم؟! دار الحكمة تأريخياً، لو كنّا نستعيرُ عنها — (مدينة الحكمة) فالنبي يقول: (أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بِأُهَا). دار الحكمة هذا العنوان وضعه المأمون على مؤسسة بُنيت أساساً لحرب أهل البيت، الآن تُذكر على أنّها مؤسسة حضارية وإلى آخره، المأمون كان ذكياً، كان ذكياً جداً، وكان بارعاً جداً، وكان على دهاءٍ شديد. إذا أردنا أن ندرس التاريخ، نجد أن أكثر الحكام دهاءً في التاريخ الأموي، معاوية وعبد الملك ابن مروان، وعبد الملك كان يتشبه بمعاوية، كان يقلّد معاوية، وأكثر الخلفاء العباسيين دهاءً الدوانيقي أبو جعفر المنصور والمأمون، هؤلاء الاثنان هما أكثر الخلفاء العباسيين دهاءً، وكانا يتشبهان بمعاوية، ويُقلدان معاوية، فمعاوية هو الأكثر دهاءً، عبد الملك يتشبه به، والدوانيقي والمأمون كذلك، المأمون كان داهيةً، وكان ذكياً جداً وكان بارعاً وكان مثقفاً جداً، كان مُلمّاً بثقافة عصره، واستعان بمجموعة من أهل الفقه والعلم، وصار القرار أن يأتوا بكتب اليونانيين والفلسفات الأخرى تُترجم وتُنشر لأجل أن تكون مادة بيد الناس، أوّلاً من خلالها يُثيرون الإشكالات على أهل البيت، وثانياً يشغلون الناس بها باعتبار أن هذا شيء جديد، ولكلّ جديد لذة،

يشغلون النَّاسَ بها عن آلِ مُحَمَّدٍ، فكانت (دار الحكمة) مؤسَّسة للترجمة والنشر والطباعة، الهدف الأصليّ منها هو لمواجهة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فدخلت الفلسفة وبدأ المسلمون يُدَيِّنُون الفلسفة، يجعلونها شيئاً دينياً، على سبيل المثال: صدر الدين الشّيرازي المعروف بالملّا صدرا أو صدر المتألّهين يقولون عنه إنّهُ دَيِّنَ الفلسفةَ وفلسفَ الدين، فجاء بالفلسفة اليونانيّة، بفلسفة سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وخلطها، خلط هذه الفلسفة بالفلسفة الإِشراقِيّة وبتصوُّف ابن عربيٍّ ومازجها بفكر ابن سينا، ثُمَّ صَبَّ عليها الآيات القرآنيّة والأحاديث، فكما يقولون عنه أنّه فلسفَ الدينَ ودَيِّنَ الفلسفة، حاول أن يُخرِجَ الفلسفةَ بلباسٍ دينيٍّ، وحاول أن يعطيَ للدِّينِ بُعداً فلسفياً، هذه الخلطة هي الّتي سُمِّيت بالحكمة المتعاليّة، ما تُسمّى الآن بمدرسة الحكمة المتعاليّة، وهو هذا المزيج ما بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الإِشراقِيّة الَّذي يُسمّى بشيخ الإِشراق، والفلسفة الصوفيّة لابن عربيٍّ، مع الفلسفة المشائِيّة لابن سينا، مع شيء من ذوق علماء الكلام، يُضافُ إلى ذلك شيءٌ من الآيات وشيءٌ من الروايات والأحاديث، وحتىّ الروايات والأحاديث البعض منها يأتي به من كتب المخالفين، البعض من أحاديث الصوفيّة، هناك أحاديث تفرّدت بها الصوفيّة ليست موجودةً لا في كتب الشيعة ولا في كتب السنّة، فصار هذا المزيج الَّذي عُرِفَ بالحكمة المتعاليّة الَّذي بَسَطَ القول فيه في كتابه المعروف (الأسفار الأربعة)، وهو ربّما من الكتب الّتي هي في أعلى مستويات تدريس الفلسفة في الجوّ الحوزويّ للدارسين الَّذين يدرسون الفلسفة، لأنّ مادّة الفلسفة ليست موجودةً في جميع الاتجاهات الحوزويّة، هناك اتجاهات حوزويّة تدرس الفلسفة، فإذاً الفلسفة في أصلها أساساً وُضِعَتْ بحسب الاتجاه الثاني بديلاً عن الوحي، بديلاً عن النبوة، حتّى أن هناك قصّة مشهورة عن ابن سينا، تلميذه اقترح عليه قال له لماذا لا تدّعي النبوة؟ فأنت نبيٍّ، باعتبار أنّه فيلسوف والفيلسوف ليس محتاجاً للأنبياء، فلماذا لا تدّعي النبوة؟ ابن سينا كان عاقلاً، سكت عنه وناما، بعد منتصف الليل وكان الجوّ بارداً جداً، ابن سينا استيقظ وأيقظ تلميذه هذا، هو التلميذ ماذا قال له؟ قال له لماذا لا تدّعي النبوة أو تدعو إلى نُبوَّتكَ؟ فابن سينا قال له لا يؤمن بي أحد، قال أنا أوّمن بك وسيؤمن بك النَّاسُ، تركه وناما وبعد منتصف الليل وكان الجوّ بارداً أيقظ تلميذه فقال له: أريد منك أن تأتي بي بماء بارد، بماءٍ أريد أن أتوضأ، فقال له: يا شيخني الآن الوقت متأخّر والجوّ بارد، فَنَمَ الآن، اعتذر منه، ابن سينا سكت، لَمَّا صار وقت صلاة الفجر ابن سينا قام للصلاة كي يتوضأ، هذا أيضاً تلميذه قام للصلاة كي يتوضأ، وتوضأ خارج المكان بالماء البارد وصلّى، فبعد أن صلّى التفت إليه ابن سينا، قال له الفارق بين النّبي وبينّي هو هذا، أنت الَّذي قُلْتَ لي أعلن عن نُبوَّتكَ، فلمّا أيقظتُك كي تأتي بي بماءٍ رفضت،

لكنَّ مُحَمَّدًا قبل مِئات من السنين أمرنا بالصَّلَاةَ فيها نحنُ قُمنَا نُؤدِّي الصَّلَاةَ، وأنتِ قمتِ أيضاً وما عُبِتَ بالبرد، فالفارقُ بين النَّبيِّ والفيلسوفِ هو هذا. على أيِّ حالٍ، فالفلسفةُ بشكلٍ عامٍ جاءت في مواجهة الدين، نحن الآن حين ندرس مثلاً الفلسفة الغريية، يعني إذا أردنا أن ندرس الفلسفة الوجودية سواء كانت الوجودية المتشائمة أو المتفائلة، أو إذا أردنا أن ندرس الماركسية، إذا أردنا أن ندرس أيَّ لونٍ من ألوان الفلسفة، هذه الفلسفات كلها هي في مواجهة الدين، وهذه القضية على طول الخطِّ هكذا، من هنا جاءت الروايات والأحاديث عن أهل البيت تدمُّ الفلسفة، فالفلسفة منذ بداياتها هي في مواجهة الدين، الفلسفة منذُ بداياتها هي منبع لإثارة الإشكالات لتضعيف جهة الوحي، لتضعيف المعارف الغيبية، الفلسفة تريد أن تقول من أنَّ الفيلسوف قادرٌ على أنَّ يسبُرَ أغوارَ الحقائق، وبإمكانه بعقله هذا المحدود وبملكته الفلسفية أن يعرف أسرار الأشياء من حوله، لكنَّ الحقيقة ليست كذلك.

الجزء الثاني من السؤال: هل أنَّ الفلسفة التي تُدرَّس في حوزاتنا هي من الفلسفة المذمومة؟ أقول: في جانبٍ كبيرٍ منها نعم، ما هي نفس الفلسفة، قد يأتي سؤال هنا: هل هناك من إشكالٍ للإطلاع عليها أو لدراستها؟ إذا كان الإنسان يطلُّ عليها لأجل الإطلاع فلا إشكال في ذلك، لكن إذا كانت دراستها أو كانت قراءتها أو كان الإطلاعُ عليها يُؤدِّي بالإنسان إلى أن يتعدَّ عن جادة الصَّواب وأن يقع في دائرة الإشكالات والشكوك، فلا يجوزُ له ذلك، دراستها قد لا تخلو من فائدة، ولكنَّها ليست مهمةً إلى تلك الغاية البعيدة. الإطلاع على الفلسفة شيءٌ حسنٌ كالإطلاع على سائر المعارف والثقافات الأخرى، لكن على دارس الفلسفة أن يكون حذراً وأن يقيس ما يدرسه وفقاً لقواعد ومنطق أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإذا لم يكن مسلحاً بثقافة أهل البيت وقواعدهم الأصيلة، فالأولى له أن لا يتورط بدراسة الفلسفة.

الرسالة رقم ١١، ونحنُ بدأنا نقرب من وقت الأذان والصَّلَاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، رسالة رقم ١١ من الأخ العزيز خادم الحسين الرادود ملا مهدي من خانقين، تحياتي لمُلا مهدي ولعائلته الكريمة وللأخوة المؤمنين من خدَمَةِ الحسين في خانقين، السؤال الأوَّل: هل المؤمن الشيعي -هي كلمة "المؤمن" لوحدها تكفي، فالمراد من المؤمن هو الشيعي بحسب اصطلاحات أهل البيت، لأنَّ الإيمان بحسب أهل البيت هو ولاءٌ عليٍّ، والإيمانُ بعبارةٍ مختصرةٍ موجزة هو الاعتقادُ بإمامة إمامنا الثاني عشر الحُجَّة ابن الحسن، هذا هو الإيمان -هل المؤمن الشيعي يدخل النَّارَ بسببِ تقصيره في العبادات أو لكثرة ذنوبه؟ أقول:

كيف أُجيبك يا مُلّا مهدي، هذا الموضوع فيه تفصيل، في الروايات الشريفة من يُحشَرُ شيعياً في يوم القيامة لن يدخلَ إلى النار، لأنّه ليس بالضرورة أن من كان شيعياً في الحياة الدنيوية سيُحشَرُ شيعياً في يوم القيامة، هناك شيعة فقط في الدنيا، وحين يموتون لا يموتون شيعةً، فمن يأتي شيعياً في يوم القيامة بحسب الروايات فإنّه لن يدخلَ النار، عندنا روايات تقول: (وَاللّٰهُ لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ مِنْكُمْ وَكَأَنَّ رَجُلًا) هذا المضمون موجود، ولكن إذا كان سؤالك بالمُجمل هل هناك من الذين يُسمّون في الدنيا "شيعة" يدخلون النار؟ نعم هناك من الذين يُسمّون في الدنيا شيعة يدخلون النار وهؤلاء أيضاً على درجات: من يُسلبُ منهم الإيمان بالكامل، وهم أصحاب الإيمان المستودع، فهؤلاء سيكونون خالدين في النار، أمّا الذين لا يُسلب منهم الإيمان بالكامل وإنّما يُسلب منهم جزء من الإيمان فهؤلاء يعدّون في النار لفترة معيّنة، وبعد ذلك يخرجون، وهناك تفاصيل في الروايات ذكرتها أحاديث أهل بيت العصمة لا مجال لخوضها في مثل هذه العجالة، الخلاصة ما هي؟ من يُحشَرُ شيعياً في يوم القيامة لن يذهب إلى النار، بل إن له شفاعاً ويشفع في شيعته، كما في أحاديث وروايات شفاعة الزهراء فإنّها تشفع لشيعتها وتشفع لشيعته شيعتها، يعني الذين يُحشَرُونَ شيعة في يوم القيامة، هؤلاء هم شيعتها، وشيعة شيعتها هؤلاء ما هم بشيعة ولكن الروايات وصفتهم بأنهم شيعة لشيعتها.

سؤال آخر، سؤال عن كيفية الصلّة التي تحدّث عنها في برنامج (الكتاب الناطق)، أقول لمُلا مهديّ تقدّم شطر من الحديث في حلقة ١٦٠ وبقية الحديث ستكون في حلقة ١٦١ حلقة يوم السبت القادم إن شاء الله تعالى.

سؤال ثالث يقول: الخطباء الحسينيون يذكرون أن الإمام الحسين عليه السلام قاتل بسيف ذو الفقار، إذا كان هذا صحيحاً إذاً أين صار السيف؟ هل أخذه جيش عُمر ابن سعد أم هو عند الأئمة الأطهار؟ أقول: نحن يا مُلّا مهديّ لا نملك التفاصيل الدقيقة الكاملة عن الذي جرى في عاشوراء، ولكن من خلال القرائن، سيّد الشهداء قاتل بأكثر من سيف، كما لبس أكثر من عمامة، كما بدّل ثيابه أكثر من مرّة، وهذا واضح من خلال كُتب السير والمقاتل، وسيفُ ذي الفقار بحسب ما نعرف من خلال الروايات هو من موارث النبوة ودلائل الإمامة، فقطعاً هو موجود عند إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الأشياء التي استطاع القوم أن يسلبوها هي الأشياء التي لا تقع تحت هذا العنوان، تحت عنوان موارث النبوة ودلائل الإمامة، وسيفُ ذي الفقار هو من هذه الموارث، ما وصلت إليه أيادي الأمويين،

وإنما استلب الأمويّون أشياء أخرى كانت موجودة في خيام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، هذا ما يمكنني أن أُجيبك به من خلال القرائن الموثقة في كتب السير وفي كتب المقاتل وفي رواياتنا التي وردتنا عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، تحيّيّ للأخ العزيز مُلاً مهديّ من خانقين وأسأله الدعاء والزيارة.

رسالة ١٢ من الأخ العزيز مُحَمَّد هَلِيل خضر من النّجف من الحيدريّة، يبدو أن الدقائق بدأت تقترب شيئاً فشيئاً، بعد فاصل الأذان والصّلاة بحسب التوقيت المحليّ لمدينة لندن سأعود إلى رسالة الأخ العزيز مُحَمَّد هَلِيل خضر من النّجف من الحيدريّة، تحيّيّ له وأسأله الدّعاء والزيارة، سأعود إلى رسالتك يا مُحَمَّد بعد فاصل الأذان والصّلاة، والكلام إليك يا مُحَمَّد.

• سماحة الشيخ الغزّي:

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبّاً لِذِكْرِكَ فَلْيُلْمَنِي الْيَوْمَ

يا صاحب الأمر..

وهذا هو الجزء الثاني من الحلقة السّابعة بعد العاشرة من برنامجنا (سؤالك على شاشة القمر)، وقد تقدّم الجزء الأوّل من هذه الحلقة قبل فاصل الأذان والصّلاة بحسب التوقيت المحليّ لمدينة لندن.

رسالة رقم ١٢، من الأخ العزيز مُحَمَّد هَلِيل خضر من النّجف من الحيدريّة، السؤال الأوّل: ما القياس ولماذا هي الأئمّة عليهم السّلام عنه؟

الأسئلة بحاجة إلى كلام طويل، أُجيبك عزيزي مُحَمَّد بشكل مختصر، هذا المصطلح مُصطلح القياس وَرَدَ في روايات أهل البيت، مرّةً وَرَدَ في روايات أهل البيت بمعنى الاستحسان، وهو أحد الأدلّة التي كان يتبنّاها أبو حنيفة، وحتّى بقيّة المذاهب المخالفة لأهل البيت، غاية ما في الأمر هم يختلفون في مدى سعة استعمالهم للاستحسان في استنباط الأحكام الشرعيّة، وإلّا بشكل عامّ فالمذاهب المخالفة لأهل البيت، المذاهب السنيّة، تعتبر الاستحسان دليلاً من الأدلّة، غاية ما في الأمر هم يختلفون في المساحة التي يعتمدون فيها عليها، مثلاً الحنابلة دائرة الاستحسان عندهم ضيّقة، أضيق من بقيّة المذاهب الأخرى، بينما أبو حنيفة يتوسّع كثيراً في مسألة الاستحسان، القياس وَرَدَ الحديث عنه في روايات أهل البيت بهذا المعنى، بمعنى الاستحسان والمراد من الاستحسان هو أن الفقيه يعتمد على رأيه بناءً على ما يجمعه من قرائن قد لا

تكون قريبةً من المسألة، ولكن هو بحسب ما يرى أن هذه القرائن لها علاقة بالمسألة الفلانيّة، وعلى ضوء هذا الأمر يعطي رأيه ويفتي، وفي بعض الأحيان يرد استعمال القياس في حديث أهل البيت بشكل مُطلق، ما المراد من "بشكل مطلق"؟ هو جعل العقل البشريّ المحدود مرجعاً في أمر الدين، قطعاً أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يرفضون العقل مطلقاً، منهج أهل البيت هو منهج العقل، لكن أهل البيت صلوات الله عليهم يستعملون العقل وسيلةً لإدراك حقائق الدين، لا أن العقل يكون مصدراً لتأسيس الدين، فارقٌ كبير بين أن نجعل العقل مصدراً لتأسيس الدين، وبين أن نجعل العقل وسيلةً لإدراك حقائق الدين ولننظم المعطيات التي نستطيع أن نتوصل إليها من خلال إدراكنا لحقائق الدين ما بين عالم الشهادة والغيب، القياس في أحاديث أهل البيت تارةً حينما يكون الحديث في مسألة الفُتيا، فإنّهم يتحدثون عن القياس بمعنى الاستحسان، بمعنى الرأي، وحين يتحدثون عن القياس بشكل عامّ بمعنى أنّه تسليط الذوق البشريّ في ضوء دائرة العقل العمليّ، العقل عقلاً، عقل نظريّ وعقل عمليّ، العقل النظري هو مجموعة القواعد التي يتفق عليها جميع البشر، من قبيل (الأثر يدلّ على المؤثر)، ولا أعتقد أن أحداً ينكر هذه القضية، حتّى الذين يُنكرونها باللسان فإنّهم عملياً يُرتّبون عليها الأثر، حتّى إذا كان هناك شخص يريد أن يُعاند ويريد أن يُنكر البديهيّات، لكنّه في حياته العملية يُرتّب على هذا الأساس وهو أنّه من خلال الآثار يستدلّ على المؤثر، (الأثر يدلّ على المؤثر)، (الكُلّ أكبر من الجزء)، (فاقد الشيء لا يعطيه)، وأمثال هذه البديهيّات التي تُشكّل القاعدة الأساس للعقل النظريّ، هذه مجموعة المعطيات تُشكّل العقل النظري ولا أعتقد أن أحداً من البشر إذا كان طبيعياً يرفض هذا المبدأ، العقل العمليّ هو الذي يختلف من شخص إلى شخص، بل من أسرة إلى أسرة، ومن مجتمع إلى مجتمع، "العقل" في العالم الغربيّ هو غير "العقل" في العالم الشرقيّ، لأنّ العقل العمليّ ينشأ من عوامل منها الوراثة، ومنها التربية، ومنها البيئة والمجتمع والأعراف والتقاليد، ومنها التعليم، والثّقافة، والتخصّص، والتجارب، مجموعة الأشياء التي تمرّ في حياة الإنسان وتتشكّل منها شخصيّة الإنسان، هذا هو العقل العمليّ، والنّاس في الغالب تحتكم إلى هذا العقل، حينما يقولون هذه القضية لا يقبلها عقلي، لا يقبلها عقلي لا بالمعنى الأوّل، بالمعنى الأوّل قد يقبلها، يعني مثلاً على سبيل المثال المقامات التي تذكرها الأحاديث للإمام المعصوم، العقل النظريّ لا يرفضها، الله سبحانه وتعالى قادرٌ على كلّ شيء، الإمام المعصوم هو أحبُّ الخلق إليه، الله أجود الأجودين، فهل هو قادر على أن يعطيه كلّ شيء أو لا؟ هو قادر، إذاً ما هو المانع في ذلك، الله يُعطيه كلّ شيء وهو مخلوق، والله قادر على ذلك، أين يرفض العقل النظريّ هذه القضية؟ لا يرفض العقل

النظري هذه القضية، لأن هذا الأمر لا يتعارض مع أي بديهة من البديهيّات، بينما العقل العملي عند الإنسان، بسبب الثقافة، بسبب التربية، بسبب اختراق الفكر القطبي، بسبب اختراق الفكر الناصبي، بسبب، وسبب، وسبب، فيقول الإنسان عقلي لا يقبل هذا! في الغالب الروايات التي تحدّثت عن القياس إنّها تحدّثت عن العقل العملي الذي يلجأ إليه الناس فيجعلون منه ميزاناً ومقياساً لمعرفة الدين. ما هو القياس؟ القياس في مقام الفتيا هو الاستحسان، وفي مقام العقيدة هو العقل العملي، وفي مقام منظومة الدين بشكل كامل، المتشكّلة ما بين عالم الغيب والشهادة، هو العقل البشري المحدود الذي يُراد منه أن يكون مصدراً لتأسيس الدين، هذا هو المراد من القياس عند أهل البيت في رواياتهم، لكن في الأعم الأغلب، في الأجواء الحوزوية حينما يتحدّثون عن القياس المذموم فهو الاستحسان والرأي، ولا أعتقد أنّهم يلتفتون إلى المعاني الأخرى. لماذا نهي عنه الأئمة عليهم السلام؟ أنا أعتقد أنّه من خلال كلامي قد اتّضحت الصورة.

السؤال الثاني: كيف نفهم الروايات الخاصة بعلامات الظهور؟ ونحن نحاول دائماً تطبيقها على عصرنا، وأكثر الذين شرحوا هذه الروايات وكتبوا عنها يطبقونها على عصرهم وعلى أشخاص عاصروهم، وبعد مرور مقطع زمنيّ مُعيّن تتغيّر هذه المفاهيم! أرجو التوضيح؟

أحاديث علامات الظهور نسجها الأئمة في منظومة هم أطلقوا عليها منظومة (الأماني)، لا زالت الشيعة تُربى بالأماني، الأئمة نظموا أحاديث علامات الظهور بطريقة بحيث أن الشيعة في كلّ عصر يمكنها أن تجد فيها من القرائن وأن تطبقها في كلّ عصر من عصورها، وذلك لأسباب: أوّل هذه الأسباب هو أن المجتمع الشيعي لم يرتق إلى الحد المطلوب، لو كان المجتمع الشيعي يُفكر بهذا المستوى الذي تحدّث عنه الإمام السجّاد حين تحدّث عن أهل زمان الغيبة، هم ليسوا موجودين الآن، يعني هذا الوصف ليس موجوداً في الواقع الشيعي، كان من المفترض أن الشيعة يصلون إلى هذا المستوى، ولكن من أيّ طريق ومن أيّ ثقافة؟! من ثقافة الشافعي؟! الأشعري؟! المعتزلي؟! الصوفي؟! القطبي؟! المؤسسة الدينية شحنت أذهان الشيعة بهذه الثقافة المخالفة لأهل البيت، فما استطاع المجتمع الشيعي أن يُنتج أناساً بهذا الوصف، الرواية في كمال الدين للشيخ الصدوق، يرويها أبو خالد الكابلي عن الإمام السجّاد، الإمام السجّاد يقول لأبي خالد: (يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمتنظرين لظهوره هم أفضل أهل كلّ زمان لأن الله تبارك وتعالى قد أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة

المُشَاهِدَة)، ولكن لم يصل المجتمع الشيعي إلى هذه المنزلة، لم يحصل على هذا العطاء: (لأن الله تبارك وتعالى قد أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المُشَاهِدَة)، لو كان المجتمع الشيعي وصل إلى هذا المستوى لما احتجنا إلى التعامل مع هذه المنظومة الروائية المبنية على قاعدة الأمان، لأن الغيبة ستكون عندنا بمنزلة المُشَاهِدَة، وبالتالي لا يفرق عندنا أكان الظهور في هذه اللحظة أم لم يكن، وإنما نُسلم أمرنا لإماننا، المنتظر لإمامه كالمشحط بدمه بين يدي الإمام، كالواقف أمام فسطاط الإمام، من عرف هذا الأمر، من عرف إمامه، لا يضره تقدّم هذا الأمر أو تأخر، هذا هو منطق أهل البيت، ولكن هذا المنطق ليس موجوداً في الواقع الشيعي، فماذا يصنع الأئمة مع مجتمع منحور بالثقافة المخالفة لأهل البيت؟! يتركونهم هكذا؟ إذاً سيضلّون، لو أن الأئمة يقولون للشيعة إلى سنة ١٤٣٨ لا ظهور، خلال هذه القرون هل يبقى شيعي؟ الآن نحن في زماننا هذا لو الآن الإمام الحجة يظهر ويقول لنا ونحن نعتقد أن هذا هو الإمام الحجة، ويقول لنا بأن الظهور سيكون بعد خمسمائة سنة، حينئذ هل تبقى حُسينيات؟ هل تبقى مجالس؟ الناس ستفرّق، [كل واحد يروح يدور على مصلحته]، لأن المجتمع لم يكن مُسلحاً بالثقافة العقائدية الصحيحة، هم الأئمة يقولون: بليّتنا بالناس عظيمة، إن تركناهم ضلّوا وإذا عرّضنا عليهم الدين رَفَضُوا، فماذا يصنعون لشيعتهم؟ إذاً لأبد من تربية الشيعة على هذا الأساس، أن (توقّعوا الفرج صباحاً ومساءً) توقّعوا الفرج يومياً، دائماً، والروايات تقول بأن ظهوره سيكون مُبَاغِتاً مُفاجئاً، فحينئذ عملية التوقّع ستكون أكثر من (صباحاً ومساءً) ستكون (في أي ساعة)، الأئمة يشحنون الشيعة بهذه التربية، وفي نفس الوقت ينسجون الروايات بطريقة الأمان بحيث في كل مقطع زمان من الأزمنة من زمان الغيبة، يستطيع الشيعة بأمانهم وآمالهم وتوقعاتهم أن يطبّقوا شيئاً من هذه الروايات على زمانهم، فيعيشون على الأمل، (ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل)، (أعلّل النفس بالآمال)، كما يقول الطغرائي في لامية العجم:

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْآمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضْيَقَ الْعِيشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ

فلهذا السبب يا محمد تكون الروايات قد نُظمت بهذه الطريقة، هذا لا يعني أن الروايات جاءت على سبيل الخدعة، أبداً، المضامين الموجودة في الروايات مضامين صحيحة وحقيقية، ولكنها نُسجت بطريقة مَرِنَةٍ بحيث يستطيع كل جيل من أجيال الشيعة أن يطبّق هذه المعاني عليه والسبب هو منهم، السبب هو منهم، هذا بالضبط كما في مثال أضربه لك مثلاً: إذا كنت أقود سيارتي وابني الصغير جالس

بجني والمسير قد يصل إلى ألف كيلومتر، هذا الطفل الصغير لن يصبر، فيسأل بابا متى نصل؟ أقول مثلاً، تلاحظ تلك البناية؟ إذا وصلنا إليها سنصل، بناية قد تكون على مسافة عشرين كيلومتر، يهدأ هذا الطفل ويستقر وربما ينام، أو يسكت ويشغل بلعبة، ينشغل بلعبة بيده، بعد ذلك يسأل متى سنصل، أقول تلاحظ تلك الشجيرات؟ إذا وصلنا إليها سنصل، يرى الشجيرات من بعيد، فيهدأ، لكن لو كان هذا عاقلاً، هل يحتاج إلى هذه الطريقة؟ المجتمع لو كان عاقلاً - كما قالت الرواية: **لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْعَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهِدَةِ** - فلن يكون محتاجاً لهذه الطريقة.

السؤال الثالث: ما هي أوصاف الإمام الحجة؟ وهناك محاضرة صوتية لك من السنوات السابقة، أن الإمام الحجة يخرج على حين غفلة من الناس، ذكرت فيها أن رسول الله كان بديناً، وإن إمام زماننا أيضاً هو بدين، وفي عصرنا تعتبر البدانة مرضاً أو عيباً، ويُستهزأ بالشخص البدين، فما هو توضيحكم؟

أولاً أنا ما أتذكر بالضبط هذا الحديث، هذا حديث قدس أنا لا أتذكره بالضبط، بأي سياق ورد، بأي صيغة، بأي صورة، حقيقة لا أتذكر، وما كان عندي وقت أن أراجع وأن أتابع. في عصرنا تعتبر البدانة مرضاً أو عيباً، البدانة يمكن أن تكون مرضاً ويمكن أن لا تكون، هذه قضية نسبية ومختلفة، ومقاييس الجمال أو الأناقة أو الكمال الجسدي أو الصحي تختلف من زمان إلى زمان، لكن مرادي من البدين، حينما أصف رسول الله بأنه كان بديناً فليس بالمعنى الذي أنت تتصوره، كلمة البدين لا بد أن تفهم في مجمل ما جاء من الروايات الواصفة للنبي وللإمام الحجة، النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان موصوفاً بأن صدره وبطنه متساويان، ما كان عنده بطن، كان ممسوح البطن، المراد من البدانة هنا الامتلاء، كان بديناً أي كان ممتلئاً، الممتلئ الذي هو في مقابل المهزول الهزيل، هناك شخص هزيل مهزول وهناك شخص ممتلئ، يعني الآن مثلاً على سبيل المثال: أنت تريد أن تقيس بمقاييس هذا العصر، مقاييس (الفتنس Fitness) وهو أن الجسم يكون ممتلئاً بالعضلات ولا يكون هزياً، فهذا يُقال له بدين، ليس المراد من البدانة بمعنى ما يُسمى الآن بالسمنة المفرطة، هناك أوصاف عند العرب مثل الجسيم، المراد من الجسيم لا يعني أن جسمه أكبر من الأجسام الاعتيادية، لكن المراد من الجسيم أنه يمتلك جسماً فيه طول، ويكون عريضاً ما بين المنكبين، أذرعُه تكون ممتلئة، سيقانُه، أرجلُه لا تكون نحيفة بل تكون ممتلئة، هذا هو الجسيم، البدين هو هذا الجسيم، هذا هو المراد من البدين، وإلا ليس المراد من البدانة هنا ما تُسمى

الآن بالسَّمنة المفرطة، ثمَّ إننا حينما نأخذ وصفاً لا نأخذ وصفاً لوحده، لأبداً من جمع بقيَّة الأوصاف، ومع ذلك فالروايات الواردة في الوصف لن تكون دقيقةً للغاية، وما يُرسم من صورة في الذهن أو حتَّى لو أُعطيتَ لرسم يرسم هذه الأوصاف على لوحةٍ فإنَّه لن يأتي بها كما هي في الحقيقة والواقع، فليس المراد بالبدن هنا ما هو معروفٌ بالسَّمنة المفرطة، تحيَّاتي للأخ العزيز مُحَمَّد هليل خضر من النجف، الحيدريَّة.

رسالة أخرى وفيها مجموعة من الأسئلة ويبدو أنَّ المرسل أو المرسله، يبدو أنَّ المرسل لم يذكر اسمه، السؤال الأوَّل: هل الردَّة من أحكام الإسلام؟ نعم هناك عندنا هذا المصطلح في التشريع الإسلامي يُسمَّى بالردَّة وله أحكام وتفاصيل مذكورة في مواطنها، وعندنا روايات كثيرة في هذا الباب، وهل الإسلام جعل للمسلم حرِّيَّة تغيير دينه (مذهبه) حينما يشاء إلى ما يشاء؟ أقول: هو لا يوجد دين من الأديان أعطى حريةً لأتباعه أن يُغيِّروا دينهم متى ما يشاءون، فالإسلام هو كبقية الأديان، الأديان الأخرى أيضاً، هل الديانة المسيحية تُجيز للمسيحي أن يغيِّر دينه إلى دين آخر؟ هل الديانة اليهودية؟ هل الديانة الصابئية؟ لا توجد ديانة من الديانات تسمح لأتباعها أن يُغيِّروا دينهم، فهذه الحالة موجودة في الإسلام، وهذا شيءٌ طبيعيٌّ، كل ديانة تُريد أن تحافظ على كيانه، ومن أجل الحفاظ على كيان هذا الدين لأبداً من الحفاظ على الكيان الاجتماعي، وفي سبيل الحفاظ على الكيان الاجتماعي للدين وباعتبار أنَّ الدين يفترض في نفسه أنَّه هو الحقيقة وهو الحق، فعلى هذا الأساس يمنع أتباعه من تغيير دينهم، لكن لو أنَّ شخصاً من المسلمين غيَّر دينه من دون أن يُعلن ذلك، فإنَّ الشرع الإسلامي لا يُشرِّع تفتيش عقائد النَّاس، لو أنَّ شخصاً غيَّر دينه، غيَّر مذهبه، أنا أتحدَّث عن منطق أهل البيت، أنا لا أتحدَّث عن المنطق العُمريِّ مثلاً، حين يتجسَّس عمر ابن الخطاب على بيوت النَّاس ويدخل على النَّاس في بيوتهم ويضربهم في قضية شرب الخمر وأمثال ذلك، هذا ما هو بمنطق عليِّ ابن أبي طالب، أنا لا أتحدَّث عن المنطق العُمريِّ، أتحدَّث عن المنطق العلويِّ، في المنطق العلوي لا يوجد تفتيش عن العقائد، يعني إذا كان هناك إنسان غيَّر دينه، غيَّر عقيدته، غيَّر مذهبه، من دون أن يُعلن ذلك ومن دون أن يُظهر ذلك فلا يوجد عندنا في التشريعات الإسلامية، في تشريعات أهل البيت، لا يوجد هناك تفتيش عن عقائد النَّاس، قطعاً هناك قضية لأبداً من الالتفات إليها، وهي أنَّ الإسلام لم يُطبَّق بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، حتَّى في زمان أمير المؤمنين لم يتمكَّن أمير المؤمنين من أن يُطبَّق الإسلام حتَّى في المسائل الدِّينية، أليس حين أراد أن يغيِّر بدعة التراويح العُمريَّة صاح النَّاس في مسجد الكوفة: واسنةَ عمره، والقصة طويلة، السؤال هل الردَّة من

أحكام الإسلام؟ نعم ولها تفاصيل، وهل الإسلام جعل للمسلم حرية تغيير دينه حينما يشاء إلى ما يشاء؟ هذا الأمر لا يوجد لا في الإسلام ولا في غير الإسلام، لكن لو أن الإنسان غير دينه من دون أن يعلن ذلك فلا يوجد هناك تفتيش للعقائد، وهذا كله إذا افترضنا أن هناك دولة حقيقية تحكم بالإسلام، الحال في مثل زماننا هذا، في زمان الغيبة، أين هو الإسلام؟ أين هي أحكام الإسلام؟!

السؤال الثاني: وردت روايات عن أهل البيت، قطعاً سيقول قائل بالنسبة للسؤال الأول سيقول قائل: إذاً لا توجد حرية في التشريع الإسلامي!! أولاً أنا ما أتحدث عن دول إسلامية في زماننا هذا أو في الأزمنة السابقة، لا توجد لا في زماننا هذا ولا في الأزمنة السابقة دول حكمت بالإسلام، نعم اتخذت الإسلام شعاراً، طبقت جانباً من الإسلام، نعم، لكن لم يطبق الإسلام بشكل كامل ولن يطبق إلّا في زمان ظهور ودولة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذا الأمر أن المنظومات العقائدية، والمنظومات الفكرية، تُحافظ على نفسها بقوانين، الآن نحن في أوروبا هل تقبل الدول الديمقراطية أن تنشأ فيها منظّمات تدعو إلى الديكتاتورية وتسعى لأجل إقامة ديكتاتوريات في هذه الدول الديمقراطية؟ هل يقبلون بذلك؟ هل يقبلون الآن بشعارات ورموز النازية مثلاً في المدارس، وحتى في الشوارع، أليست القوانين تمنع حتى من استعمال شعاراتهم على الملابس؟ أي أثر للفكر النازي ممنوع، أفكار التمييز العنصري، الآن أضف إليها قائمة الإرهاب، الأفكار على المستوى النظري من دون عمل، هذه الأفكار الداعية للإرهاب هل تُقبل؟ لا يمكن، بحسب منظومة هذه الدول للحفاظ على كيانها وللحفاظ على مجتمعها فلا بُدَّ أن تحارب الفكر الديكتاتوري، لا بُدَّ أن تحارب الفكر النازي، لا بُدَّ أن تحارب الفكر الإرهابي، لا بُدَّ أن تحارب ذلك حتى تستطيع أن تحفظ كيانها ووضعها، فهذا الحكم هو في جملة أحكام يحافظ الإسلام فيها على كيانها.

السؤال الثاني: وردت روايات عن أهل البيت أن البراءة من الإمام عليّ تجوز فيها التقية، وأخرى بالنهي عن البراءة ولو كان على حساب النفس، ومنها ما حصل لحجر ابن عدي وأصحابه رحمهم الله، فكيف نجتمع بين ذلك؟

الأحكام تتغير بتغير الملابس المحيطة بموضوعات تلك الأحكام، قضية حجر ابن عدي بحسب الروايات الموجودة عندنا، أمير المؤمنين عليّ صلوات الله وسلامه عليه هو الذي نهأ عن البراءة منه، فحجر التزاماً بأمر الإمام قام بهذا، أمّا في زمن الإمام الصادق فإن الإمام أجاز لشيعة أن إذا دُعوا إلى البراءة من

عليّ فيتبرّأون من عليّ تقيّة، فأجاز لهم ذلك بل إنّه فضّل هذا ويّين بأنّ هذا أحبّ إليه من أن الإنسان يواجه ويُقاوم في هذه القضية، فهذه القضية راجعة إلى الظروف، في زمن حجر ابن عدي كان الواقع يفرض هذا الموقف، وكان الواقع بحاجة إلى موقفٍ مثل هذا الموقف، أما في زمن الإمام الصادق فمثل هذه المواقف لم تكن ضروريةً لذلك أجازها الإمام، وهكذا فإنّ التكاليف الشرعيّة تختلف من زمانٍ إلى زمان.

السؤال الثالث: ما هو حال الصّحابي عبد الله ابن عباس؟ وهل هو من الممدوحين أم المذمومين؟ وهل قصة سرقة أموال بيت مال البصرة في خلافة أمير المؤمنين صحيحة أو لا؟ أقول: عبد الله ابن عباس بحسب ما يظهر لي من الروايات لم يكن من خواصّ الأئمة، له مواقف ممدوحة، نصر أهل البيت نصر قرابة وليس نصرًا عقائديًا، لذلك لم يُعدّ لا في خواصّ أمير المؤمنين، ولا في خواصّ الإمام الحسن، ولا في خواصّ الإمام الحسين، بل ربّما هناك في الروايات ما يُشعرُ بقلّة شأنه، روايات موجودة عندنا، وهو قد بقي بعد الإمام الحسين إلى زمان الإمام السجّاد صلوات الله وسلامه عليه، وربّما أدرك الإمام الباقر صلوات الله عليه، فابن عبّاس له مواقف ممدوحة، نصر أهل البيت، وكذلك لم ينصرهم في مواقف أخرى، هناك من علماء الشيعة من يُغالي في عبد الله ابن عبّاس تأثرًا بالفكر السنّي، لا بفكر أهل البيت، لو اطّلعوا على أحاديث أهل البيت وتفصيلها لما ذهبوا إلى ذلك الحدّ، قصة سرقة أموال بيت مال البصرة القرائن تُشير إلى صحّة هذه القصة، وأنّه فعلاً أخذ أموال بيت مال البصرة، وهناك من علمائنا من ألّف في نفي هذه المسألة، هذه قناعات ونحن لا نملك الحقيقة، لا الذي يتّهم ابن عبّاس يملك الحقيقة الكاملة، ولا الذي يُبرّئ ابن عبّاس، ولكن من خلال القرائن، ورسالة أمير المؤمنين موجودة في نهج البلاغة، الرسالة تصرّخ بوضوح أنّها مُوجّهة لابن عبّاس، وتحريف هذه القضية لا أدري لماذا؟! الرسالة واضحة والحقائق التاريخية تشير إلى ذلك، ولكن كلّ ذلك هو في مستوى القرائن لا في مستوى اليقين، إلّا أنّه بمجموع القرائن يغلب على تصوّر ويغلب على الظنّ أنّ الحادثة حقيقية وأنّ عبد الله ابن عبّاس أخذ أموال بيت مال البصرة. عموماً عبد الله ابن عبّاس لا هو من أعداء أهل البيت وليس من المذمومين لكنّه ليس من خواصّ أهل البيت، فنحن لا نمدحه مُطلقاً ولا نذمه مُطلقاً، له مواقف ممدوحة وله مواقف ليست ممدوحة، ولكن شخصيّة مثل شخصيّة عبد الله ابن عبّاس يُتوقّع لها العاقبة الحسنة.

السؤال الرابع: يقول ذكرت في أحد برامجك إشكالاً على الشيخ الإحسائي رحمه الله على قوله: أنّ التّبيّ عُرج به إلى السماء بروحه فقط وليس بروحه وجسده ولكنّي وجدتُ في دعاء التّوبة: (وَسَخَّرْتَ

لَهُ الْبُرَاقُ وَعَرَجَتْ بِرُوحِهِ إِلَى سَمَائِكَ) فما قولكم؟ أقول: وعرجت بروحه يعني وعرجت به إلى سمائك، حين تقول فديتك بروحي فهل أنت تعزل الروح عن الجسد؟ حين تقول فذاك روحي، أو تقول فلان فلدَى فلاناً بروحه، فهل أخرج روحه من جسده؟ لا يُمكن ذلك، هذا التعبير في لغة العرب واضح جداً، حين نقرأ في الدعاء: (وَعَرَجَتْ بِرُوحِهِ) يعني عرجت به، بروحه وجسده، ثُمَّ إِنَّا نَعُودُ إِلَى الرِّوَايَاتِ، الرِّوَايَاتِ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْعُرُوجِ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ، إِذَا الْمُرَادُ مِنَ الرُّوحِ هُنَا هُوَ نَفْسُ التَّعْبِيرِ الْعَرَبِيِّ، حَتَّى الْآنَ فِي التَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ يُقَالُ [فلان إجا بروحه لو إجا واحد ويّاه؟]، فهل جاء بروحه يعني جاء بروحه من دون جسده؟! يقال فلان جاء بروحه، أو حينما يقول الإنسان مثلاً أنا جنيت على روحي، فهل الجناية على الروح فقط، أو على كيان الإنسان بالكامل؟ (وَعَرَجَتْ بِرُوحِهِ) يعني وعرجت به ونحن لا بُدَّ أَنْ نَفْهَمَ كَلَامَ أَهْلِ الْبَيْتِ بِكَلَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ، حين نقرأ الرِّوَايَاتِ عَنِ الْمَعْرَاجِ فَإِنَّ الرِّوَايَاتِ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ حَيْثُ تَتَحَدَّثُ عَنِ جَسَدٍ وَعَنْ رُوحٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ.

السؤال الخامس: يقول نحن في زمنٍ يُفْتَقَدُ فِيهِ الْعَالِمُ أَوْ الْمَرْجِعُ الَّذِي يَقْرَأُ أَوْ يَتَحَدَّثُ بِأَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْخَالِصَةِ الصَّافِيَةِ الْمُصَفَّاءِ مِنَ الْعَيُونِ الْكَدِرَةِ عَلَى أَيْتَامِ الشَّيْعَةِ، وَلَوْ بَحِثَ عَنْهُ بِالْمَنْقَاشِ بَيْنَ الْقَشَاشِ مَا وَجَدْتَهُ، وَلَكِنْ حِينَمَا أَجَدُهُ أَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ أَنْ أُقْلِدَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ مَعَالِمَ دِينِي كَمَا أَمَرَنِي أَهْلُ الْبَيْتِ؟ وَهَلْ يَجُوزُ لِهَذَا الْعَالِمِ أَنْ يَرْفُضَ تَقْلِيدِي لَهُ؟ أَقُولُ: هُوَ هَذَا السُّؤَالُ لَا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ هُنَا!! عَمَلِيَّةُ التَّقْلِيدِ لَيْسَتْ عَقْدًا حَتَّى يُرْجَعَ فِيهَا لِلْعَالِمِ هَلْ يَرْفُضُ أَوْ لَا يَرْفُضُ، الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ عَقْدًا بَيْنَ الْمُقَلِّدِ وَالْمُقَلَّدِ، عَمَلِيَّةُ التَّقْلِيدِ هِيَ بِالضَّبْطِ مِثْلُ مَا أَنْتَ الْآنَ مِثْلًا تَجِدُ كِتَابًا فِي الْمَكْتَبَةِ يُعَلِّمُكَ مِثْلًا لُغَةً مِنَ اللُّغَاتِ، أَوْ يُعَلِّمُكَ رِيَاضَةً مِنَ الرِّيَاضَاتِ، فَتَأْخُذُ الْكِتَابَ وَتَنْتَفِعُ مِنْهُ، فَهَلْ أَنْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ تَتَّصَلَ بِمُؤَلِّفِ الْكِتَابِ فَتَقُولَ لَهُ إِنَّنِي أُرِيدُ أَنْ اسْتَعْمَلَ كِتَابَكَ فَهَلْ تَقْبَلُ؟! عَمَلِيَّةُ التَّقْلِيدِ هِيَ اتِّبَاعُ الْمَعْلُومَاتِ، وَهَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ مُصَدَّرُهَا (س) مِنَ النَّاسِ أَوْ (ص) مِنَ النَّاسِ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ مُتَوَفَّرَةً وَمَوْجُودَةً، فَلَا حَاجَةَ لِإِعْلَامِ الشَّخْصِ، وَلَا حَاجَةَ لِأَخْذِ الْإِجَازَةِ مِنْهُ. إِذَا كَانَتْ الْمَعْلُومَاتُ مُتَوَفَّرَةً مِنْ (س) أَوْ (ص) وَالْمَكْلَفُ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ هِيَ الْمَعْلُومَاتُ الصَّحِيحَةُ، فَيَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَلَا يَوْجَدُ هُنَا مَنَاقِشَةً أَوْ بَحْثَ فِي أَنَّ هَذَا الْعَالِمَ أَوْ هَذَا الْفَقِيهَ يَرْفُضُ أَوْ لَا يَرْفُضُ، يَعْنِي الْآنَ أَنْتَ مِثْلًا تَجِدُ عِلْبَةَ دَوَاءٍ وَفِي عِلْبَةِ الدَّوَاءِ هُنَاكَ (لَيْفَلْت) يُعَلِّمُكَ كَيْفَ تَسْتَعْمَلُ هَذَا الدَّوَاءَ، هَلْ تَأْخُذُ إِجَازَةً مِثْلًا مِنَ الشَّرَكَةِ الْمُصْنَعَةِ؟ نَعَمْ رُبَّمَا بَعْضُ الْأَدْوِيَةِ لَا بُدَّ مِنْ مَرَاجَعَةِ الطَّبِيبِ بِشَأْنِهَا، وَلَكِنْ هُنَاكَ

أدوية الأطباء هم يقولون بأنها مُباحة للجميع، يستطيع الجميع أن يستعملوها مثل الأقراص التي تستعمل للصداع مثلاً فهي موجودة ومبذولة للجميع، أو بعض الأقراص مثلاً للمعدة، هذه مبذولة للجميع، فحينما يشتري إنسان هذه الأقراص ويقرأ الليفلت والليفلت يرشده كيف يستعمل هذا الدواء، الأوقات، عدد الأقراص، وغير ذلك، هل يحتاج إلى أن يأخذ إجازة من الشركة التي صنّعت الدواء؟ أبداً، وعملية التقليد هي كذلك.

السؤال السادس والخطابُ لي هنا: دائماً تُكرّر وتنصح وتُخوِّفنا من التصنيع للأصنام البشرية وتُحذّر من أن نُصدّقهم في كُلِّ ما يقولون دون الحُجّة، ولكن إذا وجدت روايةً للحديث إن قرأ الروايات لا يقرأ إلّا من كلام آلِ مُحَمَّد، وإن فسر القرآن لا يُفسّره إلّا بقول آلِ مُحَمَّد، وإن شرح زيارتهم وأدعيتهم استلّها من الكتاب والعترة معتمداً على خبرته العلميّة الطويلة، وتنساب الحقائق من كلامه - الحديث هنا هو عني - كما ينساب الماء القراح الزلال من أعلى الجبل إلى بطن الوادي، وادي آلِ مُحَمَّد وليس وادي الأوهام، فهل تلومني لو صنّمتُه تصنيماً؟ أقول: نعم ألومك، ما هو هذا الكلام كُلّه تصنيماً، والتصنيّم هو التصنيّم، لا يوجد فارق لا بين (س) ولا بين (ص)، التصنيّم هو التصنيّم، والسير في مثل هذا الاتجاه يقود الإنسان إلى متاهةٍ نهايتها ليست محمودة أبداً، تحيّي وأمنيّاتي بالتوفيق لمن أرسل لنا هذه الرّسالة المطوّلة.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل.

رسالة رقم ١٤ من الأخ العزيز عامر الهلالي، السؤال الأول: يقول بالنسبة لأحكام التلاوة من مدٍّ وإدغام وإخفاء وإقلاب وقلقلة وغيرها هل هي واجبةٌ بالقراءة؟ أقول: ليست واجبة، إذا كان المراد القراءة في الصلّاة فمراعاة هذه الأمور ليست واجبة أصلاً، المطلوب في القراءة في الصلّاة، في الصلّاة الواجبة أو المستحبّة، أن تكون قراءةً عربيّةً واضحةً صريحةً بيّنة، الحروف تخرج من مخارجها، الكلمات واضحة، الجُمْل واضحة، هذا هو المراد، فهذه ليست واجبة بالقراءة، فإذا لم تكن واجبة في الصلّاة فهي من بابٍ أولى ليست واجبة في التلاوة.

ومن أين ومتى نشأ هذا العلم هل هو من النّبي وأهل بيته الطّاهرين عليهم السّلام؟ أقول: في الحقيقة لا يستطيع أحد أن يقول بالضبط من أين جاء هذا العلم، إذا كان المراد القواعد الرئيسة أو

القواعد الأصيلة لقراءة القرآن بشكل صحيح، فهذه أوّل من نظمها هو أبو الأسود الدؤلي بأمر من أمير المؤمنين، أمير المؤمنين أمر أبا الأسود الدؤلي أن يكتب نظاماً، وهذا النظام كان يشتمل على قواعد النحو، وكان يشتمل كذلك على قواعد الخطّ، قضية التنقيط والحركات الإعرابية الفتح والكسرة، وكان يشتمل أيضاً على قواعد قراءة القرآن ولكن ليست بهذه المبالغة الموجودة الآن فيما يُسمّى بفنّ التجويد، وإنّما المراد القراءة الصحيحة أنّ الحروف تخرج بشكل واضح من مخارجها الطبيعيّة، والقراءة تكون مترسّلة ويستحبّ التغني بالقرآن، أي أن تكون القراءة بحزن، هذا مستحبّ، (ليس مِنّا مَنْ لم يتغنّ بالقرآن)، المراد من التغني بالقرآن هنا أن نقرأ القرآن بترسُّلٍ وبنغمةٍ حزينة، (إنّ القرآن نزل بحزنٍ فاقرأوه بحزن) هكذا ورد عنهم صلوات الله وسلامه عليه أجمعين، قراءة تكون ضمن وقار القرآن، أن نحافظ على وقار القرآن واحترام القرآن مع نعمةٍ جميلةٍ مُفعمّةٍ بالحزن، وأن تكون مخارج الحروف صحيحة، وتكون القراءة واضحةً وبيّنةً، بهذا القدر من الأحكام نَظَمَ ذلك أبو الأسود الدؤلي، قطعاً النسخة المخطوطة الأصلية لأبي الأسود الدؤلي ليست بأيدينا، ولكنّ المعلومات وصلت عبر الأجيال، أمّا هذه التفاصيل، هذه تراكمت عبر الزمن، بحسب تبّعني في كتب التاريخ، هذه القضية صارت واضحة جداً في العصر العبّاسي، ويغلب على ظنّي أنّ هذه القضية ظهرت في عصر المأمون، مثلما ما ظهرت قضية الفلسفة ظهرت هذه القضية في عصر المأمون، ولذا ربّما في عصر المأمون أو في عصر أخيه المعتصم الذي صار خليفةً من بعده بشكل مباشر، أُلّف أوّل كتاب عند المخالفين في فنّ التجويد أُلّفه القاسم ابن سلّام، وهذا الكتاب أصله ليس موجوداً الآن، ولكنّ أنا وجدت كتاباً للقاسم ابن سلّام، هناك كتاب موجود، قبل سنوات وجدت كتاباً للقاسم ابن سلّام، استلّه أحد الدكاترة العراقيين من الكتب، يعني تُذكر أقوال ابن سلّام في الكتب وهو جمعها فوضعها في كتاب، على ما أتذكر قبل سنوات، هذا هو أقدم كتاب عند المخالفين في مسألة فنّ التجويد، وكان في العصر العبّاسي، هو عاصر المأمون وعاصر المعتصم هذا المؤلّف، فهو في زمان المأمون، هي هذه الفتنة، فتنة هذه التفرّعات العلميّة خرجت في زمان المأمون، عمليّة التأليف والتفريع، لكنّنا إذا أردنا أن نعود بالقضيّة إلى أصولها فهذه القضية بدأت منذ السّقيفة، فحكومة السّقيفة اهتمّت بقضيّة القراءة، وذلك لإبعاد النّاس عن مضامين القرآن، القضية من هناك بدأت، لذلك كانت الحكومة، حكومة السّقيفة، كانت تُكرّم القراء وكانت تُشيع المدح لهم، وتصنع الأحاديث في مدحهم وكان الذي كان، فكان هناك اهتمام واضح بالقراءات في البداية وتطوّرت شيئاً فشيئاً في الزمن العبّاسي، وهكذا تراكمت إلى يومنا هذا.

هل لأهل البيت صلة بهذه التفاصيل؟ أبدأً، لكن جذور القضية أن القراءة لها قواعد، فذلك مردهُ إلى أمير المؤمنين، يُنقلُ عن الخليل ابن أحمد الفراهيدي أنه أَلَفَ في هذا المضمَر، وإذا كان قد أَلَفَ فأنا أعتقد بأن عمله هو استمرار لما وضعه أبو الأسود الدؤلي، لأنَّ الخليل ابن أحمد الفراهيدي معدود في شيعة الإمام السَّجَّاد صلوات الله وسلامه عليه وإن كان على البُعد، فعصر الإمام السَّجَّاد كان عصرَ تقيَّة.

السؤال الثاني: هل أنَّ قراءة القرآن بالصوت الجميل وبالمقامات، هذه القراءة المعروفة في مصر وإيران والعراق وغيرها من الدول، لها علاقة بأهل البيت؟ وهل هم عليهم السَّلام مَنْ أوصى بها؟ وهل لها فائدة؟ وهل فيها ثواب أكثر من القراءة الاعتيادية؟ أقول: بهذا التعقيد، لا علاقة لأهل البيت بمسألة القراءة وفقاً لمقامات معيَّنة، وفقاً لقواعد فنِّ التجويد، بهذه الطريقة المعقَّدة الموجودة في زماننا، هذا الأمر لا علاقة لأهل البيت به، أهل البيت يريدون ممَّا أن نقرأ بعريَّة سليمة واضحة وصريحة، وأن نقرأ بصوت جميل، وأن نقرأ بحزن، لكن إذا كانت هذه المسائل التي أشرت إليها من القراءة وفقاً لمقامات معيَّنة ووفقاً لضوابط معيَّنة، إذا كانت سبباً لأن تكون القراءة مُحَبَّبة ومُعِيناً لفهم القراءات القرآنية، لفهم التلاوة القرآنية، من دون أن تكون شاغلاً يشغل النَّاسَ عن حقائق القرآن فلا بأس بها، أمَّا إذا صارت شاغلاً كما نلاحظه الآن، فأعتقد أن هذا الأمر بحاجة إلى مراجعة تفيدهُ بأنَّ للشَّيْطان يداً في هذا الموضوع تُبْعِدُ النَّاسَ عن مضامين القرآن الحقيقيَّة، فما جاء في أحاديث النَّبي وأهل البيت عن حامل القرآن، ليس المراد من حامل القرآن أنه هو الذي يقرأ القرآن، أو أنه هو الذي يحفظ القرآن وفقاً للقواعد والمفاهيم المخالفة لأهل البيت، حامل القرآن هو الذي يعرفُ معاني القرآن، هذا هو حامل القرآن، ولكنَّ هذه الأحاديث يُحَرِّفُها هؤلاء الذي يشتغلون في المؤسَّسات القرآنية التي ما هي بقرآنية، هذه مؤسَّسات صوتية لا علاقة لها بحقائق القرآن، حقائق القرآن مودعة في حديث أهل البيت، ونفس علمائنا ومراجعنا لا علم لهم بها، لأنَّ علمائنا ومراجعنا يعتمدون على مناهج المخالفين في فهم القرآن.

سؤال: هل الرسم القرآني هو خطأ في النَّسخ؟ يعني في نسخ الكتابة، أو في الكتابة، إذ نجد أن فيه اختلاف عمَّا نكتب، يعني الكتابة القياسية كما يسمونها، مثال لفظة الرحمان تُكتب الرحمن يعني من دون ألف ممدودة، الحسنة، السيئة تُكتب هكذا، المهم الكتابة القرآنية الموجودة. أجيئك بإجابتين:

■ أولاً أكذب عليك-لأنَّ النَّاسَ يُريد الكذبَ فماذا نصنع؟-أولاً أكذب عليك فأقول لك هُناك لونا من الرَّسْم، هُناك ما يسمَّى برسم المصحف، وهُناك ما يُسمَّى برسم القلم، أمَّا رسمُ القلم فهو هذا

الرَّسْم القياسي الذي نكتب به الكلمات ونكتب حروفها وفقاً لما نلفظها، وهذا هو الذي يُعَلِّم به الأطفال في المدارس كيف يكتبون، وأمّا رسم المصحف فقد جعلوا له قواعد، وقالوا بأنَّ الصَّحابة كتبوا المصحف بهذه الطريقة، هذا كُلُّه في جوِّ المخالفين، والشَّيعة ركضوا وراءهم وأنَّ هذا شيء طبيعي بأنَّ الصَّحابة رَسَموا المصحف بهذه الطريقة ولا يجوز تغيير الخط حفاظاً على سلامة القرآن من التحريف، فهناك رِسمان إذاً، رسم المصحف الصَّحابة هكذا رسموه وهو رسمٌ صحيح يتناسب مع عصره ويجب علينا أن نحافظ على هذا الرسم كي لا يتسرَّب التحريفُ إلى المصحف، يعني أن نغلق الأبواب أمام الذين يُغيِّرون خطَّ المصحف، وأمّا الخط القياسي فهذا هو الذي نكتب به.

■ أمّا الإجابة الحقيقية فهي أنَّ الصَّحابة الذين كتبوا ما كانوا يعرفون الإملاء الصحيح، فكتبوا المصحف بهذه الطريقة، ووصل إلينا هكذا، هذه هي الحقيقة، الكلام الأوَّل تريد أن تأخذ به خُذْ به، هذا هو الكلام الرسميّ الموجود في الكتب، أمّا الكلام الحقيقي فهو الإجابة الثانية، تحيَّاتي للأخ العزيز عامر الهلالي.

هناك رسالة من البرازيل ومكتوب أنَّه لا أريد عرضَ السؤالِ على الشَّاشة، فكيف أصنع؟ ماذا أصنع يعني؟! الرسالة من البرازيل لنْ أقرأ ما جاء فيها، خلاصة الكلام مع أنَّ السؤال ليس واضحاً، خلاصة الكلام يا مَنْ أرسل الرسالة: الشيء الواضح في أحاديث أهل بيت العصمة هو هذا: كان الله ولم يكن معه شيء، ثُمَّ تكلَّم بكلمةٍ وهو الاسمُ لأعظمُ الذي خلقه فاستقرَّ في ظلِّه فلا يخرجُ منه إلى غيره. فالاسم الأعظم هو مخلوق، الله تجلَّى فيه، ومن الاسم الأعظم تجلَّت الأسماء الحسنى، وكلُّ شيءٍ في الوجود هو من مظاهرٍ ومجالي الأسماء الحسنى، وبالضبط هذا هو معنى: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، فهم ذوات مخلوقة، وما ذُكر في الرسالة من كلامٍ فهو ليس صحيحاً، هذا هو الذي اعتقد به وأفهمه من خلال حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رسالة رقم ١٦ أيضاً اسم المرسل غير واضح: وضع الأموال في البنوك وأخذ أرباح عليها أو أخذ السُلْفَ بفوائد تحت عنوان مجهول المالك أو التعامل معها، ما هي الأدلَّة المستقاة من أحاديث آل البيت في جوازها وحليتها؟ أقول: قطعاً نحن ما عندنا روايات عن البنوك، لأنَّ البنوك مسألة مُستحدثة حدثت في القرون المتأخِّرة، لم يكن في زمان الأئمَّة بنوك لا في البلاد العربيَّة ولا حتَّى في البلاد غير العربيَّة، في القرون المتأخِّرة وعلى ما أعرف أوَّل ما نشأت البنوك نشأت هنا في بريطانيا، لذلك ما عندنا روايات

تتناول هذه المسألة بشكل مباشر، لكن من مُحمّلِ أحاديث أهل البيت يتشكّل ذوقٌ واضحٌ من أنّ التشريع حينما جاء، جاء فأقرّ معاملاتٍ هي موجودة وأقرّ معاملاتٍ وُجدت بعد ذلك، المعاملات لا يصنعها التشريع، المعاملات يصنعها الواقع، فإذا أردنا أن ننظر إلى المعاملات البنكية بحسب الواقع الاقتصادي المعاصر، حين نأخذ بنظر الاعتبار أن الزمان له قيمة بحسب السوق في زماننا هذا، الزمان له قيمة، والمشورة لها قيمة، والتأمين له قيمة، والعمل المؤسسي الذي يقدم خدمات له قيمة، والمعلومة المُقدّمة لها قيمة، وأمور أخرى كثيرة، حينئذٍ سيتغيّر المنظور باتجاه البنوك، وأنا هنا لا أستطيع أن أفصل الكلام بشكلٍ كامل في كلّ صغيرة أو كبيرة، لكنني أقول للسائل هناك اتجاه في جوّ المؤسسة الدينيّة، اتجاه يثير الإشكال والشبهات على التعامل مع البنوك، مع أنّهم جميعاً بحمد الله، المراجع ووكلاء المراجع كلّهم جميعاً يتعاملون مع البنوك! ولكن هناك اتجاه داخل هذا الجوّ يثيرون فيه الإشكال والشبهات على التعامل مع البنوك، والإنسان حرّ، إذا أراد أن يعمل بهذا الاتجاه من باب الاحتياط فهذه المسألة مطروحة وموجودة في الواقع الشرعي وفي جوّ المؤسسة الدينيّة، وهناك اتجاه آخر لا يرى إشكالاً في ذلك لأنّ هذه المعاملات أفرزها الواقع، والضّرورات الآن جعلت من هذه المؤسسات الاقتصادية مسألة مفروضة في الواقع السياسيّ، وفي الواقع الاجتماعيّ، وفي الواقع الحيّاتيّ، نعم إذا كان هناك نوع من أنواع المعاملات البنكية فعلاً فعلاً تنطبق عليه مواصفات المعاملات المحرّمة حينئذٍ لا يجوز التعامل بها والتعامل معها، لكن بشكل عامّ، يجوز التعامل مع البنوك باعتبار أن هذا هو واقع مفروض موجود، وهذه معاملات لو نظرنا في تفاصيلها لوجدنا أن الثقافة الاقتصادية تغيّرت، فإذا تغيّرت الثقافة الاقتصادية وتغيّرت العناوين، فالأحكام أيضاً تتغيّر بتغيّر العناوين، والمسألة فيها تفاصيل كثيرة ولكنني أكتفي بهذا المحمل.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود كي أكمل الحديث.

رسالة ١٧ من الأخ العزيز ياسر المالكي يسأل عن صيغة للتشهد والتسليم فيها ذكرُ أمير المؤمنين والأئمّة، إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة من برنامج الكتاب النّاطق حلقة ١٦١ ستستمع يا ياسر إلى جواب سؤالك هذا، أتمنّى لك التوفيق وأسألك الدعاء.

رسالة رقم ١٨ من الدكتور عليّ راضي يقول: أرجو منكم وأتمنّى عليكم التفكير بإنتاج وتقديم برنامج شامل يتناول فقه أهل البيت كخطوة مهمّة وعملية في مسيرتكم الطويلة في العبادات والمعاملات

حتّى يكون مرجعاً عملياً لنا، أقصد البرنامج، في التفقه على أساسٍ روائيٍّ تُجمَعُ فيها الروايات لكلِّ بابٍ مع شرحٍ لها، وهذه ستكون خدمة عظيمة وصدقة جارية لكم.. إلى آخر الرسالة. أتمنّى أن يكون ذلك يا دكتور عليّ ولكن نحن محكومون بالوقت ومحكومون بأمرٍ أخرى منها ما هو فنّي ومنها مشاغل، أتمنّى أن يكون ذلك، أسألك الدعاء ودعائي لك بالتوفيق والنجاح يا دكتور عليّ.

آخر رسالة، ونختم بعد ذلك، من الأخ أبو إحسان من البصرة، يقول: هل هناك مصادر مُعيّنة نستطيع من خلالها أن نعرف أحوال الشيعة في الغيبة الصغرى وما كان فيها من أحداث تأريخية وعقائدية وأخبار المنحرفين وأحوالهم وأسباب انحرافهم، أرجوا الإشارة إلى هذه المصادر؟

الأخ العزيز أبو إحسان من البصرة: كُتِبَ بحسب ما وصفتَ أذكر لك منها نماذج:

- التّموذج الأوّل (كتاب الغيبة) للشيخ الطوسي والمعروف بغيبة الطوسي، هذا الكتاب يمكنك أن تتنفع في جانبٍ منه في الموضوع الذي أشرت إليه.
- يمكنك أن تُلحِقَ بهذا الكتاب (عوالم العلوم) الأجزاء المتعلّقة بالإمام الحُجّة عليه السّلام وبالذّات الأجزاء الّتي تُسمّى عوالم الإمام المهدي، فيها جزء فيه باب مُفصّل عن الممدوحين والمذمومين من الشخصيات الشّيعيّة الّتي لها علاقة بالسّفارة والأبواب والنّياية عن الإمام الحُجّة.
- هناك كتاب آخر هو (فرق الشيعة) للنوبختي، يمكنك أن تجد فيه شيئاً من المطالب الّتي ترتبط بهذا الموضوع.
- بعض المطالب يمكن أن تجدها في (رجال الكشي).
- وهناك كتاب مهمّ جداً، قد لا يتحدّث عن كلّ هذه المطالب، ولكنّه غطّى جانباً كبيراً ومهمّاً من تأريخ الغيبة الصغرى وهو الجزء الأوّل من موسوعة الإمام المهديّ للسّيد مُحَمَّد الصّدر (تأريخ الغيبة الصغرى). وبحسب علمي لم أجد إلى الآن كتاباً في زماننا هذا غطّى تأريخ الغيبة الصغرى مثل هذا الكتاب، وهو الجزء الأوّل من موسوعة الإمام المهدي، قطعاً لم يتناول كلّ صغيرة وكبيرة، ولكنّه غطّى جانباً مهمّاً وكبيراً جداً من تأريخ الغيبة الصغرى، خصوصاً السّفراء الأربعة والأحداث والمطالب المرتبطة بسيرتهم وحياتهم وشؤوناتهم.

الحقيقة في هذه اللحظة لا يخطر في بالي كتاب آخر، ولكن هناك كتب عديدة لكن هذه الكتب هي أهم الكتب: غيبة الطوسي، وعوالم العلوم مجموعة أجزاء عوالم الإمام المهدي، الجزء الذي يتحدث عن الأبواب والسفراء الممدوحين والمذمومين، أيضاً فرق الشيعة للنوبختي، وكذلك رجال الكشي فيه بعض المطالب ترتبط بهذا الموضوع، والغيبة الصغرى للسيد محمد الصدر، ويمكن أن تكون هناك كتب أخرى إذا ما حضرت في ذهني في وقت آخر وتذكرت هذا الموضوع فسأشير إليها، تحياتي للأخ العزيز (أبو إحسان) من البصرة، أتمنى له التوفيق وأسأله الدعاء، وهذه آخر رسالة، وأعيد الكرة إلى ملعبك.

● **المقدم:** طيب الله أنفاسك سماحة الشيخ، شكراً لكل من كان معنا من البداية في هذه الحلقة وشكراً لمن أرسل رسالة لهذا البرنامج والرسائل ما زالت مستمرة أيضاً نحن نستلمها بكل ودّ وتحية، ملتقنا إن شاء الله على نفس توقيت هذه الليلة الساعة الرابعة، الساعة ٤ اليوم بتوقيت لندن والساعة ٧ هو بتوقيت النجف الشرف، البرنامج للتوضيح فقط هو ينقسم إلى جزأين الجزء الأول والجزء الثاني يفصلهم فقط وقت الأذان في مدينة لندن، الختام سوف يكون شكر خاص أوجهه لكل من تابع أيضاً عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك ومشتقاته وتوابعه، لكن التحية الخاصة أوجهها للعمل الحسيني ومشكورين، جهود يعني فردية مبدولة من قبل الإخوان عبر صفحة الفيسبوك صفحة زهرايون جبل عامل، نوجه لهم أجمل تحية وأجمل إهداء نقدّمه بختام هذا البرنامج (يحسين اخبرك) بصوت حمزة الزغير ونلتقي إن شاء الله غداً وفي أمان الله..

* برنامج "سؤالك على شاشة القمر"، متوفر بالفيديو والأudio على موقع زهرايون

www.zahraun.com